

حياة
بروح ضمير

حياة برائحة الماضي
الكاتبة: علياء عصام دويدار
إخراج فني: الباشا عبد الباسط
رقم الإيداع: 2020 / 15779
الترقيم الدولي: 4 - 144 - 844 - 977 - 978

Facebook Page: دار الزيات للنشر والتوزيع

E_mail: bentelzayat1@gmail.com

Website: www.bentelzayat.tk

مجلس الإدارة / د. شاهنדה الزيات

المدير العام/ أ. محمود محروس إبراهيم

01066736765 - 01011122429



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار الزيات المشهورة قانوناً بسجل تجاري رقم / 49351



9 789778 441444

صَبَاءُ بِرَّاءِ الْمَأْمُومِي

- رواية -

الكاتبة

عَلِيَاءُ عَصَام



إهداء

إلى عائلتي الصغيرة
والدي وبطلتي وأقرب أصدقائي عصام دويدار
والدتي مصدر القوة والاستمرار في حياتي
إلى إخوتي الصغار (منار ويحيى)
أحبكم من أعماق قلبي

إهداء خاص إلى صديقتي المقربات والعزيزات على قلبي
أتمنى لكن السعادة دائماً
(صفاء، سلمي، إنجي، يسراء، إسراء، نوال، ياسمين، نورا، أمنية)



إلى تلك الذكريات الأليمة التي ما زالت تطاردني حتى الآن..

رفقاً بي..





في بعض الأحيان يعتقد المرء أنه قد هرب من ماضيه المؤلم وأصبح مجرد ذكريات ستتلاشى مع الوقت، ولكن في الحقيقة ماضينا يطاردنا في كل وقت، ونسي أن الذكريات لا تموت إلا بموت صاحبها..

منذ خمسة وعشرين عامًا وتحديدًا داخل شركة الرشدي إحدى أكبر شركات صناعة السيارات في مصر؛ نستمع إلى صوت مشاحنات داخل هذا المكتب الواسع بين أصحاب الشركة جمال وشهاب نور الدين الرشدي (شهاب كان يبلغ من العمر سبعة وعشرين عامًا، طويل وذو جسم رياضي وشعر أسود طويل وعينين بنيتين، وجمال يبلغ أربعة وعشرين عامًا، لا يختلف كثيرًا عن شهاب أخيه سوى في اللحية الخفيفة التي تزين وجهه وتعطيه وسامة)

- انت ازاي تاخذ مبلغ كبير زي دا من خزنة الشركة انت اتجننت؟

قالها شهاب وهو يهتف بها في وجه أخيه جمال.

- قلت لك ما خدتش حاجة، أنا ازاي هاعمل كدا من غير ما

اقول لك؟!!

- أمال مين يا جمال؟ مافيش حد يعرف إن المبلغ دا في الخزنة غير

أنا وانت، هيكون مين؟ وانت من كام يوم طلبت مني 2 مليون عشان

تحضيرات فرحك وانا قلت لك بعد يومين.

- انت بتشك فيَّ يا شهاب؟! دا أنا أخوك وصاحبك، أنا هاعمل فيك كدا؟! وبعدين مش أنا وانت بس اللي عارفين إن المبلغ دا في الخزانة؛ سامح كمان كان يعرف.

- مستحيل، سامح عمره ما يعمل كدا، وبعدين سامح مسافر أمريكا ومش راجع غير بعد بكرة والسرقه حصلت امبارح بالليل وكاميرات المراقبة كلها متعطلة والموظفين كلهم ما حدش يعرف.

- يعني بتشك فيَّ أنا أخوك ومش بتشك في السكرتير بتاعك؟! أنا بجد مصدوم فيك.

قالها جمال بصدمه وحسرة، هل حقاً أخي يتهمني أنا شقيقه بالسرقه والخيانة؟! يا إلهي! لا أصدق.

- تقدر تقول لي حضرتك كنت فين امبارح بالليل وقافل تليفونك ليه؟ أنا اتصلت بيك أكثر من مرة.

- قلت لك أكثر من مرة كنت مع سهى بنجيب حاجات للفرح وما كنتش عايز حد يزعجنا.

- جمال بعد اللي حصل دا واضح إننا مش هينفع نستمر في الشراكة دي، إحنا لازم نفض الشراكة.

- انت بتقول إيه يا شهاب؟ عايز نفض الشراكة! عايزنا ننفصل عن بعض! انت واعى لى بتقوله؟

- هو ذا الحل الوحيد بعد اللي حصل، أنا مش مستعد إن اللي بناه
أبونا يتهد بسبب استهتارك.

- شهاب أنا هاسييك تفكر كويس وتهدى وهتكلم بعد الفرح.
كان فرح جمال بعد أسبوع من هذه الحادثة.

خرج جمال من الشركة وعلى وجهه علامات الحزن والغضب
والصدمة مما حدث، وأخذ يفكر من قد يكون وراء هذه السرقة ولا
يعلم أحدٌ غيره هو وأخيه وسامح أمر تلك الأموال؟!!

أما شهاب فجلس مصدومًا رأسه سينفجر من كثرة التفكير،
استدعى رجال الأمن والمسؤول عن كاميرات المراقبة، وما هي إلا
ثوانٍ ودخل جميعهم المكتب.

- ها يا رامي عرفت إيه اللي حصل للكاميرات؟

- يا افندم واضح إن حد شوش على الكاميرات أثناء الحادثة
وقبلها.

- أنا نفسي أعرف إزاي دا يحصل وانتم موجودين.

- يا فندم إحنا كنا قدام الشركة ما سبنهاش لحظة واحدة
وماحدش دخل ولا خرج منها.

- يعني إيه؟ حد لبس طاقة الإخفا ودخل سرق الفلوس وخرج
عادي وانتم ما سُفْتَهوش!

ثم أخرج تنهيدة طويلة واكمل: اطلعوا براً و اوعوا حد يعرف باللي
حصل وإلا سمعة الشركة هتكون في الأرض وانا هانبه على الموظفين
بكدا.

أمرهم جميعاً بالانصراف ليجلس بتعب واضعاً رأسه بين كفيه
وأخذ يفكر.

- الحمد لله إن البيه ما عرفش إننا كنا نايمين وقت الحراسة.
هتف بها أحد رجال الحرس بصوت خافت للحارس الآخر.
- اخرس، وطي صوتك، انت عايز تودينا في داهية! دا البيه لو
عرف هيطين عيشتنا.

- شهاب بيه عندي ليك خبر حلو؛ الشركة وافقت على إنها
تشاركنا في الصفقة الجديدة بتاعتنا وهييجوا بعد أسبوعين عشان نوقع
العقود.

كان ذلك صوت سامح من خلال الهاتف بعد أن اتصل عليه
شهاب ومن غيره سيلجأ إليه شهاب (فسامح هو المساعد الشخصي
والصديق المقرب له وهو في نفس عمره وجسده الرياضي وعينه
البندقيتين)

- سامح فيه مصيبة حصلت.

- فيه إيه يا افندم، إيه اللي حصل؟!
- الشركة اتسرفت يا سامح، الـ 10 مليون اللي كانوا في الخزنة
اتسرقوا.

- إيه؟! إزاي؟ مين عمل كدا؟
- مش عارف لحد دلوقتي، انت لازم تيجي حالاً يا سامح.
- حاضر يا افندم، أنا هاشوف أول طائرة جاية على مصر وانزل
حالاً.

- ماشي يا سامح.
أما في أحد الكافيهات كان يجلس جمال ومقابلة له سهى خطيبته
(سهى كانت تبلغ من العمر وقتها خمسة وعشرين عاماً، وهي ممشوقة
القوام، وجمالها طبيعي ورقيق، ذات عينين بندقتين وبشرة خمرية،
تعرف عليها جمال في أحد أعياد الميلاد لصديق مشترك بينهما وقد وقع
في حبها من أول نظرة).

- ما لك يا جمال؟ إيه اللي حصل؟ صوتك في التليفون قلقني.
هتفت بها سهى بقلق لجمال الجالس أمامها ويبدو عليه الحزن.
- حصل كارثة يا سهى خزنة الشركة اتسرق منها 10 مليون،
والمصيبة إن شهاب فاكرني أنا اللي أخذتهم.

- إزاي دا شهاب أخوك بيحبك، إزاي يفكر كدا!

- لا والمصيبة إنه قرر يفض الشراكة بيننا ونفصل عن بعض.

- لا لا أكيد أخوك قال كدا من الصدمة، هو لا يمكن يعمل كدا، اعذره يا جمال، أصل كمان 10 مليون مش قليلين.

- على العموم أنا ادبته فرصة يهدا لحد ما نشوف هنعمل إيه.

أما عند شهاب وبعد أن خارت قواه وشعر بألم في كل أنحاء جسده فهو ظل طوال اليوم يبحث عن أي دليل عن السارق ولكن دون جدوى، وقد نبه الموظفين ألا يتسرب هذا الخبر إلى الصحافة لأن الشركة من أشهر شركات الصناعة للسيارات في مصر، وخبر مثل هذا سيكون نقلة هامة لأي صحفي مبتدئ. وبعد أن غادر شهاب إلى المنزل أو لنقل إلى قصر عائلة الرشيدى؛ فهو قصر فخم وذو طابع كلاسيكي وله حديقة واسعة تحتوي على أفخم وأندر أنواع الورود وأشجار الفاكهة، لنقل إنك إذا دخلت إلى هذا القصر ستفتح فمك إلى آخره.

دخل شهاب إلى القصر ليقابل زوجته مها أمامه (مها كانت تبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً، سيدة من سيدات المجتمع الراقي، ذات عينين رماديتين وشعر بني قصير يصل إلى كتفها وذات قوام طويل وممشوق).

- إيه إلى قلتهولي في التليفون دا يا شهاب؟ إزاي الشركة تتسرق؟
وكام! 10 مليون!
هتفت بها مها بقلق.

- اللي حصل يا مها رحت أنا وجمال الشركة بدري قبل الموظفين
عشان نجهز للصفقة الجديدة ونجهز العقود، بافتح الخزنة لقيتها
فاضية، راجعت الكاميرات لقيتها متشوشة والموظفين ما حدش
عارف حاجة، والأمن بيقول ما حدش دخل ولا خرج، مش عارف
أعمل إيه!

- حد غيرك انت وجمال يعرف بالموضوع دا؟
- مافيش غير سامح بس دا في أمريكا ومش هيرجع غير بكرة.
- يبقى خلاص عرفنا مين اللي سرق.
- قصدك مين؟
- قصدي جمال طبعًا.
- أنا.. أنا فكرت في كدا، بس برضه حاسس إن جمال مش ممكن
يعمل كدا، طب ودي الفلوس فين.
- وهو هيغلب؛ أكيد وداهم في أي حته ومش بعيد يكون خباهم
عند البت اللي اسمها سهى دي، أنا عمري ما استريحت لها.

- خلينا ما نسبقش الأحداث ونشوف الي هيحصل بعد كدا.

- أُمال فين أدهم؟ الواد دا ما بقيتش عارف أشوفه واقعد معاه.

- أدهم نام من بدري، ميعاد نومه عدى.

في صباح اليوم التالي وصل سامح إلى الشركة بعد أن عاد من أمريكا وكان يجلس مع جمال وشهاب داخل المكتب ليتحدثوا عما صار ولم يخلُ المجلس من نظرات جمال إلى سامح الذي لاحظها سامح بالطبع.

- أنا مش مصدق إنك لَسَّا بتشك فيَّ يا شهاب!

هتف بها جمال بعتاب وحزن لأخيه الجالس أمامه، ثوانٍ معدودة من النظرات بين الأخوين قطعها سامح.

- العفو يا جمال بيه شهاب بيه مش بيتشك فيك؛ هو يفكر بس

بصوت عالي.

- حتى لو يفكر فاللي يفكر فيه دا غلط، أنا لا يمكن أعمل كدا

أبدًا، إزاي يعني أنا هاخسر شركتي! ولا نسيت إني أنا كمان شريك معاك في الشركة يا أستاذ شهاب.

- ودا ما يمنعكش إنك تاخذ الفلوس؛ ما هو انت كمان ليك

نصيب فيهم بس نسيت إني أنا كمان شريك وأنا اللي وقفت الشركة دي على رجلها بعد أبونا ما مات.

هتف بها شهاب أخيراً وهو يقف وينظر باتجاه نافذة المكتب ليلمح
طيفها أمامه!!

- وانا باقول لك يا شهاب ما تخلّش عينك تعمى عن الحقيقة
وما تضيعش كل حاجة من إيديك.

- أنا.. أنا خلاص قررت الشراكة اللي بيننا لازم تنفض.

- شهاب بيه أرجوك.

- خلاص يا سامح أنا أخذت القرار.

- ما دام انت شايف كدا يبقى ننهي الشراكة دلوقتي حالاً وانا
هابيع لك نصيبي فيها، بس من دلوقتي تنسى إن كان لك أخ اسمه
جمال في يوم من الأيام.

- وانا موافق.

قالها شهاب وقد جرد نفسه من كل مشاعر الحب والأخوة ولم ينظر
في عين أخيه هذا الواقف محاولاً منع تلك الدموع أن تخونه.

وبالفعل تم فض الشراكة بينها وتم كتابة الشركة والقصر كاملين
باسم شهاب وأخذ جمال نصيبه وقرر أن يتعد عن أخيه وقام ببناء فيلا
خاصة له ولسه ليعيشا بها بعد الزواج، وقام جمال بفتح شركة
محاسبة خاصة به سماها GNR. كانت الشركة تكبر مع مرور الأيام

على عكس شركة أخيه شهاب، وتمر السنين ويرزق جمال بثلاثة أطفال
كاميليا وكارما وكمال، ورزق شهاب أيضًا بمولود آخر سماه حسام.
كان الأخوان مع مرور السنين لا يتقابلان أبدًا، ولكن يتابع كل
منهما أخبار الآخر في الخفاء.





عودة إلى الحاضر بعد مرور خمسة وعشرين عامًا.
أبق عينيك مفتوحتين دائمًا فأنت لا تعلم من أين تأتيك الطعنة
الكبرى.

في قصر شهاب نور الدين يقف رجل في العقد الخامس من العمر،
يغزو الشيب رأسه ولكن على ملامحه الهيبة والصرامة، وقف أمام نافذة
المكتب وقد سرح كثيرًا في الماضي حتى إنه لم ينتبه إلى زوجته عندما
دخلت عليه:

- لسا بتفكر فيهم! لحد إمتى يا شهاب؟

كانت هذه الجملة من مها التي ومع مرور الزمن لم يتأثر جماها
وأناقتهما، التفت إليها:

- عايزة حاجة يا مها؟

- انساهم بقى، يا شهاب دا فات سنين.

- خايف أكون ظلمتهم.

- ياااااااه! انت جاي تقول كدا بعد 25 سنة!

- مش عارف، قلبي كل يوم بيقول لي إني ظلمتهم خايف ربنا

يحاسبني على اللي عملته وانا الماضي بتاعي بيطاردني كل يوم.

- يوووه مش انت قُلت لي بنفسك إن بعد ما انفصلتم أخذ مراته
وسافر ولما رجع فتح شركة جديدة؟ أكيد كانت من الفلوس اللي
سرقها.

- ما تنسيش إننا لما انفصلنا الفلوس اللي أخذها ما كانتش شوية يا
مها؛ دي تفتح 100 شركة.

- خلاص بقى اللي حصل وحصل ومش هنعرف نغيره.

- عندك حق، مش هنعرف نغيره.

قالها بتنهيده خرج معها كل ما في قلبه من ألم وعذاب!!!!

أما داخل شركة الرشيدى لصناعة السيارات وتحديدًا داخل مكتب
سامح كان هو أيضًا قد وصل إلى العقد الخامس من العمر، لكن
ملاحظه أصبحت حادة أكثر من ذي قبل.

- أيوة يا حبيبتى ما تخافيش الخطة تمام.

قالها سامح عبر الهاتف وهو يجلس بكل أريحية على مكتبه.

...

- قلت لك ما تخافيش، أنا اتفقت مع مدير الشركة الألمانية
والاجتماع هيكون بكرة، وشهاب وأدهم بيه طبعًا هيمضوا العقد.

...

- طبعًا وقريب قوي اللي انتِ عايزاه هيحصل.

وفي تلك اللحظة يدخل فجأة شاب في أوائل الثلاثينيات، كان في غاية الوسامة بعيونه المائلة إلى الرمادي وقوامه الرياضي وعضلاته البارزة من بدلته، وما أكمل وسامته هذه اللحية الخفيفة في وجهه. ما كان هذا غير أدهم ابن شهاب الذي أصبح شريك والده في العمل، بل أصبح يعتمد عليه في كل شيء في الشركة، أهم ما يميز أدهم أنه لا يؤمن بالحب أبدًا.

- أدهم بيه، أهلاً وسهلاً، دا شرف ليّ إنك تنورني في مكنتي.

قالها سامح بعد أن أغلق هاتفه سريعاً.

- إيه اللي بيحصل في الشركة دا يا سامح!؟

- إيه اللي بيحصل؟؟

- الشركة خسرت الشهر دا 5 مليون، دا غير الشهر اللي قبله
خسرنا 2 مليون، ودا معناه إننا بنغرق، مش بعيد على آخر السنة نلاقي
نفسنا فلسنا.

صرخ بها أدهم بكل حدة.

- اهدا بس يا أدهم بيه وفهمني السبب إيه.

- ما هو لو حضرتك شايف شغلك كويس كنت عرفت إن
تصميم العربيات الجديدة مش ماشية والناس بتشتكي وبترجعها بعد
ما تشتريها بأسبوع.

- اهدا يا أدهم بيه، أنا هاستدعي المهندس المسؤول وهاتكلم معاه
وهافهم منه الموضوع.

- لا.. أنا اللي هابعت له.

قالها وأسرع إلى السكرتير الخاص.

- ابعث لي التصميم بتاع العربيات الجديدة وابعث لي كمان
المهندس المسؤول عنها من المصنع فورًا.

- حاضر يا افندم.

أما عند سامح ففور خروج أدهم قام بالاتصال بالمهندس شاكر
المسؤول عن التصميم الخاص بالصفقة الجديدة.

- أهلاً يا سامح بيه، أخبارك إيه؟

- مش تمام، الزفت اللي اسمه أدهم عرف إن تصميم العربيات
الجديد غلط وممكن تتكشف وهو هيبعت لك دلوقتي.

- طب.. طب هنعمل إيه؟!

- أنا هاقول لك.

أما في مكان آخر وتحديداً داخل فيلا جمال نور الدين الرشيدي
تستيقظ كاميليا الابنة الأكبر لجمال لتدلف إلى الحمام وتخرج لتبدل
ملابسها لتذهب إلى المشفى؛ فهي في سنة الامتياز في كلية الطب
(كاميليا تبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً، تشبه والدها كثيراً فهي

بيضاء ذات شعر طويل وكثيف وعينين بنيتين، قصيرة القامة قليلاً، تكسو ملامحها الطيبة والهدوء) أهم ما يميز كاميليا هو جها الشديد للعزف على البيانو. ارتدت ملابسها واتجهت إلى الأسفل حيث كانت والدتها سهى تعد الإفطار، فاقتربت منها وضمتها من الخلف.

- صباح الخير يا أحلى مامي في الدنيا. ابتسمت:

- صباح الخير يا أحلى كوكي في الدنيا كلها.

كان الزمان قد نحت خطوطه على وجه سهى لكنه أبداً لم يقلل من جمالها أو علامات الطيبة على وجهها.

- يلا يا حبيبي عشان تفطري قبل ما تروحي على المستشفى.

- لا يا حبيبي ربنا يخليك، أنا عندي حاجات كثير النهاردا في

المستشفى، لازم أروح بدري.

- إزاي يعني هتخرجي من غير أكل؟! لا طبعاً، اقعدني كلي.

- هابقي أكل أي حاجة يا ماما وانا رايحة. سلام.

قالتها وهي تجمع أغراضها وتتجه للخارج.

- طيب يا بنتي خلي بالك من نفسك.

وهنا هبطت كارما إلى الأسفل وهي بملابس البيت (كارما تبلغ

العمر اثنين وعشرين عاماً وهي في السنة الثالثة بكلية الألسن قسم

اللغة الألمانية، بيضاء ذات عيون بنية وشعر أسود يصل إلى كتفها).

- صباح الخير على الحلوين .

- صباح الخير يا كوكي، إيه دا انتِ مش رايحة الجامعة ولا إيه؟!

- لا يا ماما رايحة، بس المحاضرة النهاردة الساعة 12 عشان

الدكتور اتغير وجه دكتور جديد.

- طب يلا يا حبيبتى افطري قبل ما تروحي الجامعة.

- الله! أمال بابا وكمال فين؟

قالتها وهي تنظر حولها بحثاً عنها.

- باباكِ راح الشركة وكمال راح النادي عشان التدريب.

في أحد ملاعب كرة السلة يعطي الكابتن التعليقات إلى اللاعبين ومن بينهم كمال جمال نور الدين (هو شاب طويل القامة وذو جسم رياضي وعينين عسليتين، يبلغ من العمر عشرين عامًا، وفي السنة الأولى بكلية التجارة).

- يلا يا شباب، الفترة دي عايزين نكثف التدريبات، البطولة

قربت، مش عايز حاجة تأثر عليكم الفترة دي، جاهزين؟ يلا نبدأ التدريب.

في نفس الملعب وتحديداً في مقاعد المشجعين كانت تجلس نور (فتاة

سمراء ذات عينين بندقيتين، جماها مصري، ذات حجاب بسيط،

طويلة نسبياً، وهي أخت هاني صديق كمال، وهو أيضاً لاعب كرة سلة في الفريق).

ما لا يعرفه الجميع أن نور قد وقعت في حب كمال منذ أن رآته أول مرة عندما كانت تذهب مع أخيها إلى النادي لتشاهده وهو يلعب في إحدى البطولات ومن وقتها وهي لا تترك أي تمرين لأخيها حتى تراه، لكن نور لم تكن تعلم أن كمال أيضاً أحبها منذ أن رآها أول مرة. بعد مرور أربع ساعات من التدريب.

- يلا يا شباب التدريب خلص والتدريب الجاي هيكون بعد بكرة.

هتف بها الكابتن للاعبين.

- إيه يا ابني؟ شكلك ما كنتش مركز النهاردة ليه!؟

كان ذلك هاني شقيق نور لكمال.

- هااه! لا أنا بس تعبان شوية.

- ألف سلامة عليك يا كمال، تعالى بقى سلم على نور أختي.

- نور دا كمال الرشيدي صاحبي وأخويا.

- أهلاً يا كابتن.

قالتها بابتسامة خجولة زينت وجهها وهي تمد يدها للمصافحة.

- أهلاً بيك.

- طب احنا هنمشي بقى عشان اتأخرنا.

قالها هاني ثم اتجه مع نور إلى الخارج، شعر كمال أن ضربات قلبه قد زادت، كان سعيداً لأنه ولأول مرة يتحدث معها حتى لو كان مجرد حديث بسيط.

الزمن يغير أوراق الشجر وأشكال الجبال، فكيف لا يغير في نفوس البشر؟ فاحذر أن أعز أصدقائك يصبح غداً ألد أعدائك.
في داخل مكتب أدهم كان يبدو عليه الغضب، كيف يخبر والده بخسارة هذا الشهر، أيضاً هو لم يتحمل خسارة الشهر الماضي، كان التفكير يأكل عقله.

سمع طرقات على الباب فأذن بالدخول، كان شاكر ومعه السكرتير الخاص بأدهم يحمل ملف الصفقة الجديدة، بدأ أدهم الحديث إلى شاكر:

- انت عارف الشركة خسرت كام الشهر دا؟ 5 مليون، دا طبعاً غير خسارة الشهر اللي فات، عارف دا ليه؟ بسبب صفقة العربيات الجديدة اللي حضرتك مسؤول عن تصميمها، تقدر تبرر لي دا حصل ازاي؟

- يا.. يا افندم أنا عارف اللي حصل، بس أقدر أقول لك إن السبب في الخسارة دي هي الشركة الأمريكية اللي بنستورد منها الخامات.

- الشركة الأجنبية ازاي؟!

- يا افندم الخامات اللي بعتهها الشركة دي واضح إنها رديئة ووزنها خفيف يخلي العربية من أقل خبطة تتأثر وتقع من الطريق.

- وانت ازاي ما أخذتس بالك من كدا؟ وبعدين احنا بتتعامل مع الشركة دي من زمان وعمر ما حد اشتكى من عربياتنا.

- يا افندم أكيد مع الوقت مستوى الشركة دي هيقبل عشان كدا اسمح لي أنا باقترح نلغي العقد معاهم.

لم يكن أدهم مقتنع كلياً بكلام شاكر، لكنه يعلم جيداً أن شاكر من أكبر مهندسي صناعة السيارات، لذلك هو يملك خبرة أكبر منه، فكان مجبراً على تصديق كلامه.

- يعني انت شايف كدا؟

- أيوة يا افندم.

- احنا صنعنا كام عربية لحد دلوقتي؟

- 50 ألف.

- وقف تصنيع لحد كدا، وانا هأمر إننا نسحب العربيات اللي
نزلت السوق.

- بس كدا الشركة هتخسر كثير يا أدهم بيه.

- نعمل إيه؟ دا الحل الوحيد، عندك حل تاني؟

- لا يا افندم اسمح لي هاروح اعمل اللي قُلت لي عليه.

غادر شاكر ليمسح أدهم وجهه بكلتا يديه وظل يفكر فيما هو
قادم.

خرج شاكر وتنفس الصعداء أن الموضوع قد مر بسلام، وأمسك
هاتفه ليحدث سامح.

- أيوة يا شاكر، ها إيه الأخبار؟

- الحمد لله عدى على خير، قلت له اللي انت قُلتهولي واقتنع وأمر

إننا نسحب كل العربيات اللي في السوق ونوقف تصنيع العربيات.

- تمام حلو قوي، انت كدا عملت اللي عليك.

- سامح كان فيه سؤال عايز اسألوك من زمان ومش عارف.

- إيه هو؟

- انت ليه بتعمل كدا مع شهاب بيه؟

اكتسى وجه سامح بعلامات الغضب وأخذ تنهيده حارة.

- عشان دمر لي حياتي.

وأغلق الخظ واندهش شاكر من جملته الأخيرة وقال في نفسه:

يعني إيه دمر لي حياتي؟!

أما في قصر شهاب دخل أدهم إلى القصر وهو ما زال يفكر كيف

سيخبر والده بما حدث.

- أدهم حمد الله على سلامتك يا حبيبي.

كانت تلك مها التي استقبلت ابنها بالأحضان كالعادة.

- الله يسلمك يا ماما هو بابا فين؟

- في المكتب من الصبح ما طلعت منه.

- طب أنا هادخل له.

- طيب يا حبيبي.

اتجه أدهم إلى غرفة المكتب وطرق الباب لكنه لم يستمع لأي رد،

قلق على والده ففتح الباب ليجده يقف شاردًا أمام النافذة التي

أصبحت صديقه في الآونة الأخيرة أصبح يشكيها همومه، أما هي

فتحمل هذه الهموم إلى الهواء، ونسي أن هذا الهواء يستنشقه كل ليلة،

أصبح يرى وجهها حوله، تأتيه في أحلامه وهي تتوسله أن يرحمها

لكن من هي؟ يقطع شروده ابنه أدهم.

- يا بابا انت كويس؟

- أدهم! فيه حاجة يا حبيبي؟

- ها؟ لأ.. لا مافيش كنت باطمئن عليك.

- فيه إيه يا أدهم؟ قلقنتي، قول على طول.

- بصراحة يا بابا الشركة خسرت مبلغ كبير الشهر دا.

وقع الخبر عليه كالصاعقة، يا الله! هل حان وقت العقاب؟

- إزاي؟ إزاي دا حصل؟

- يا بابا اهدا بس، إن شاء الله هنلاقي حل.

شعر شهاب أن كل ما حوله يدور الآن ليسقط مغشياً عليه.

- بابا، بابا أنا آسف، ما كانش ينفع أقول لك دلوقتي، بابا!!

ذهب أدهم سريعاً بوالده إلى أقرب مشفى.

في المشفى كانت كاميليا واقفة في الاستقبال تتابع بعض الأوراق عندما دخل عليها أدهم وهو يصرخ ينادي على أحد الأطباء لإسعاف والده، اتجهت كاميليا مسرعة إلى الترولي واتجهت به إلى غرفة الكشف سريعاً، بالطبع لم يتعرف أي منهم على الآخر؛ فجمال لم يخبر أبناءه من قبل عن عمهم شهاب حتى لا يزرع مشاعر الكره في قلب أبنائه تجاه

عمهم، أما شهاب فأخبر أبناءه أن عمهم جمال قد سافر إلى أمريكا منذ سنوات ولن يعود أبدًا. كان أدهم ووالدته مها ينتظران في الخارج.

- أدهم اللي حصل لأبوك دا سببه إيه؟

- بصراحة يا ماما حصل مشكلة في الشركة، بابا لما عرف ما قدرش يستحمل.

- طب.. طب وإيه العمل دلوقتي.

- مش عارف يا ماما، نظمن على بابا الأول وبعد كدا نفكر هنعمل

إيه.





نحب ونكره .

نهتم ونعمل .

نتحدث ونصمت .

هكذا نحن البشر نتغير كل يوم كأوراق الشجر ولكن لا نعلم أين
نسقط .

لم يمر كثير من الوقت وخرجت كاميليا من غرفة الكشف وانتبها
إليها واقتربا مسرعين:

- ها يا دكتورة، بابا أخباره إيه؟

قالها أدهم بقلق وتوتر .

- ما تقلقوش يا جماعة، هو بخير بس ضغطه وطبي، واضح إنه
سمع أخبار ما قدرش يستحملها، ودا أدى إن الأكسجين ما يوصلش
لكل جسمه عشان كدا أغمى عليه، يا ريت لما يفوق حاولوا تبعدوه
عن أي حاجة ممكن تضايقه .

كان أدهم يستمع إليها جيداً لكنه شعر بشيء غريب داخله لا يعلم
ما هو، أفاق من شروده سريعاً ليسألها:

- يعني هو بقى كويس دلوقتي؟

- أيوة وتقدرؤا تاخدوه على البيت دلوقتي، بس زي ما قلت
حاولوا تبعدوه عن أي حاجة تزعجه .

نظر أدهم إلى الكارنيه المعلق حول عنقها ليعرف اسمها، لم يلحظ
غير اسمها الأول فقط ليبتسم ويشكرها.

- ما تشكرنيش دا واجبي.

قالتها وهمت بالمغادرة لاستكمال عملها.

أجمل المصادفات هي التي كنت تعتقد قديمًا أنها أسوأ ما حدث لك
في حياتك.

داخل كافيتريا جامعة القاهرة تجلس كارما مع صديقتها ينتظران
وقت المحاضرة.

- تفتكري الدكتور الجديد دا شكله عامل ازاي؟

قالتها ريبا صديقتها وهي ترسم في خيالها شكل ذلك الدكتور
المجهول.

- أكيد هيطلع عجوز وشعر أبيض وهيقتد يحكي لنا عن إنجازاته
العظيمة في بلاد الهند والي ما حدش عملها.

دخلت ريبا في نوبة ضحك على طريقة وكلام كارما حتى توقفت.

- يا ربي عليك يا كارما هتموتيني، بس عندك حق، يا ربي مافيش
دكتور في القسم دا حلو شوية.

..ثم نظرت في ساعتها ووقفت سريعًا.

- يا خبر! دا فاضل 5 دقائق على المحاضرة، يلا بينا.
اتجهت الاثنان إلى الدرج وما إن وصلتا حتى رن الهاتف الخاص
بكارما فتوقفت لتجيب، ولم تلاحظ ريبا ذلك ودخلت إلى المدرج ولم
تنتبه كارما إلى أن الدكتور قد دخل إلى المدرج وأغلق الباب، ظلت ريبا
تدور حولها تبحث عن كارما حتى سمعت صوت الدكتور:

- Guten morgn

ما إن انتهت كارما من المحادثة وجدت الباب مغلقاً.
- يا خبر! دا الدكتور شكله دخل، أعمل إيه دلوقتي؟ أخطب
وادخل؟ طب ممكن يكون ما يبحبش حد يدخل بعده.
ثم حسمت الأمر أنها ستدخل وتعتذر عن التأخير، بالفعل طرقت
عدة طرقات ثم فتحت ودخلت، وما إن رآته حتى تفاجأت بشاب
صغير في السن (حسام شهاب نور الدين معيد في كلية الألسن، شاب
وسيم، طويل، ذو عيون رمادية يبلغ من العمر سبعة وعشرين عاماً).
- أنا آسفة جداً يا دكتور على التأخير بس..
- أخيراً خلصتِ التليفون يا آنسة؟ أنا شفتك وانتِ بتتكلمي في
التليفون، وطبعاً هو أهم من المحاضرة، ياريت تروحي تكلمي المكالمة
وتطلعي برا.

كارما اتسعت عيناها وامتألت بالدموع واحمر وجهها خجلاً.

- آسفة، عن إذلك.

وخرجت وأغلقت الباب، بالطبع لن تقدر على تبرير موقفها وتتوسل له كي يدخلها، هذه ليست شخصيتها، أما هو فتفاجأ بموقفها وشعر بالقليل من الإحراج وتأنب الضمير عما فعل.

عندما خرجت كارما اتجهت سريعاً إلى سيارتها تبكي وأسرعت إلى منزلها وهي بداخلها اتخذت قرار أنها لن تحضر له أبداً.

النسيان قدرة لا يمتلكها غير الأقوياء، فهناك أحداث ومواقف لا يقدر المرء على نسيانها مهما مرت عليها السنين؛ لأنها تترك في قلوبنا شراً عميقاً ينزف في كل لحظة، وكأن كل قطرة دم تحذرنا وتقول: انتبه، لا تنس.

سامح كان يجلس أمام تلفاز منزله ولكنه لم يتابع أي مشهد؛ بل كان يتابع فيلمًا آخر داخل عقله وكانت بطلته هي لا غيرها بجملها وبراءتها وضحكاتها، قطع شروده صوت هاتفه:

- معقول القمر بنفسه بيكلمني؟

.. -

- ما تقلقش كل دا ضمن الخطة، أنا مظبط كل حاجة.

... -

- معقول! ودا حصل إمتى؟

.. -

- طيب أنا هاقفل معاك دلوقتي وابقى قولي لي الأخبار أول بأول.

أغلق سامح الخط ثم ابتسم ابتسامة خبيثة.

- أخيراً يا شهاب، نهايتك قربت قوي.

في قصر شهاب وتحديداً في غرفة نومه كان مستلقياً على السرير

ويبدو عليه التعب ومعه مها وأدهم:

- آسف يا بابا اللي حصل النهاردا دا بسببي ما كانش لازم

أقول لك.

- ما تتأسفش يا ابني كان مسيري هاعرف، المهم لازم نشوف

حل.

- أنا لقيته، فيه شركة ألمانية عايزه توقع معانا عقد ومعاهم تصميم

جديد وهنقابلهم بكرة.

- أيوة بس الفلوس اللي في الخزنة والبنوك ما تكفيش.

أدهم وهو يفكر كيف سيكون رد فعل والده على هذا الرأي، قلب

نظره بين والده ووالدته واتخذ القرار بإخبارهما.

- بابا أنا.. أنا بافكر ناخذ قرض بضمأن الشركة.

لتخرج مها عن صمتها بانفعال:

- إيه اللي انت بتقوله دا؟ انت اتجننت يا أدهم.

- اهدي بس يا ماما واسمعيني للآخر.

ليقاطعها شهاب:

- واضح إن دا الحل الوحيد يا مها، إحنا لو ما عملناش كدا

الشركة هتخسر واحنا هنعلن إفلاسنا.

- بس افرض الصفقة خسرت زي اللي قبلها برضه هنعلن

إفلاسنا.

كان ذلك سؤال مها التي لا تصدق حتى الآن.

- يبقى لازم نجازف يا مها، اعمل اللي انت قلت عليه يا أدهم

ودلوقتي سيبوني أنام.

قبل أدهم جيبين والده وخرج من الغرفة هو ووالدته مها وهي

منزعجة من هذا القرار.

كان يعلم شهاب أنه سينام وستكون هي ضيفة أحلامه؛ فهي

مؤخرًا أصبحت تزوره كل ليلة تعذبه وتقتله، أما هو فلم يكن يملك

غير أن يطبع أمرها، كان يتألم ويتألم حتى يستيقظ مفزوعًا، كان يتمنى

لو يعود الزمن إلى الوراء ليصحح أخطاء الماضي ولكن هيهات، لقد

فات الأوان.

أما عن أدهم دخل غرفته وأخذ حمامًا، شعر أن هناك ألم شديد في رأسه ولن يخففه شيء غير المياه الدافئة، وما إن انتهى وخرج استلقى على السرير وأخذ يفكر في هذه الطيبة التي رآها في المشفى وفي ذلك الشعور الغريب الذي اقتحمه لأول مرة، هو لا يؤمن بالحب أبدًا، يرى أنه مجرد مضيعة للوقت، لا يوجد شيء في الحياة يسمى الحب، لكن عذرًا أيها الأدهم فقد دقت اليوم إحداهن على قلبك فاحترامًا لها يجب أن تفتح.

أما في المشفى كانت كاميليا في أحد الممرات تكمل عملها، انتهت أن هاتفها يرن، وما إن رأت الاسم حتى ابتسمت فقد كان هو معتر (أحد عازفي البيانو، هو من علم كاميليا العزف وقد وقعت كاميليا في غرامه من أول نظرة فهو يحمل جميع معالم الوسامة التي تجعله يوقع أي فتاة في شبابه، بل ويحمل معالم الخبث أيضًا، فمبدوّه في الحياة هو المرح واللهو بل واللعب بمشاعر الآخرين، فهو يهوى الورود بجميع أنواعها كلما قطف واحدة واستنشقتها وقطع أوراقها؛ يلقيها ويقطف غيرها، بالطبع فهمتم ما أعنيه) كما يقولون فالحب أعمى، يبدو أن حب كاميليا لمعتر أعماها عن رؤية شخصيته الحقيقية.

- ألو.

قاتلتها كاميليا بحب وابتسامة ساحرة زينت وجهها.

- وحشتيني .
- وانت كمان .
- طبعًا، ما هي المستشفى وخذاك مني، خلاص ما بقيتش
باشوفك ولا بتتكلم .
- طب اعمل إيه يا معتز؟ ما انت عارف أنا في كلية الطب .
- طب تسمحي لي بقى نتقابل في الكافيه النهاردا بعد المستشفى؟
- امممم .. موافقة .
- تمام .
- قالها بابتسامه خبيثة ارتسمت على وجهه بسعادة .
- يلا يا كاميليا دكتور سمير هيبداً .
- صرخت بها ليل صديقه كاميليا لتتبه لها كاميليا .
- طيب يا معتز هاكلمك بعدين، سلام .
- ليغلق كل منهما الخط .
- قريب قوي هتيجي لحد عندي يا قطة .
- قالها معتز مع ضحكة عالية ملأت المكان .
- أما حسام عندما عندما أنهى عمله اتجه إلى القصر، دخل المنزل لم
يجد أحداً أقبلت عليه إحدى الخادومات :
- حسام بيه، حمد الله على السلامة .

- الله يسلمك، أمال فين ماما وأدهم؟
- الست هانم فوق هي وأدهم بيه، أصل شهاب بيه تعب النهاردا وأخدوه على المستشفى.
- إيه؟! إزاي؟ طب بابا فين دلوقتي؟
- هو فوق والحمد لله بقى كويس.
- أسرع حسام إلى الطابق العلوي ليجد والدته تجلس أمام التلفاز ولكنها كانت شاردة ثم انتبهت إلى حسام الذي أقبل عليها سريعًا.
- ماما إيه اللي حصل دا؟ إزاي بابا يتعب وانا ما اعرفش؟!!
- ما تخافش يا حبيبي، بابا كويس بس ضغطه وطبي شوية.
- ليه؟ إيه اللي حصل؟ أنا سايبه كويس الصبح.
- حسام يا ابني أنا مش عايزة أتكلم في الموضوع دا، خلي أدهم هو اللي يحكي لك.
- طيب فين أدهم دلوقتي؟
- في الأوضة بتاعته دخل يريح من بدري.
- طيب أنا هادخل له يكون بابا فاق واطمن عليه.
- اتفضل يا حبيبي.
- اتجه حسام إلى غرفة أدهم لتحدث معها نفسها:

- يا ترى اللي أنا باعمله دا صح ولا لأ، بس كله عشانكم يا ولاد،
مستحيل أخلي حد ياخذ حقكم أبداً طول ما أنا عايشة.
- اتجه حسام إلى غرفة أدهم ودخل وجده يركض على آلة الجري
الرياضية، وما إن رآه حتى أوقف أدهم الآلة واتجه ليعانق حسام.
- حس، إزيك.
- أدهم انت ازاي ما تقوليش على اللي حصل لبابا.
- ما قدرتش أقول لك يا حسام، استنيت اطمن عليه.
- طب حصل كدا ليه وازاي؟!!
- إحنا خسرنا كتير الفترة اللي فاتت في الشركة يا حسام وبابا
ما قدرش يستحمل.
- قالها بحزن وألم، والأكثر شعور بالذنب.
- طب هنعمل إيه يا أدهم؟
- هنضطر ناخذ قرض من البنك بضمنا الشركة، دا الحل الوحيد.
- انت بتقول إيه؟ إزاي؟ وافرض ما قدرناش نسدد القرض.
- أنا قلقان زيك بالظبط، بس دا الحل الوحيد، وأنا قلت لبابا وهو
كمان شايف إنه الحل الوحيد، مافيش قدامنا غيره وإلا هنفلس وسمعة
الشركة هتكون في الأرض.

- مع إني مش موافق على القرار دا بس أنا معاك وفي ضهرك لو احتجت لأي حاجة ولو أقدر أساعدكم في أي حاجة قل لي فورًا.
- أكيد يا حسام ما اقدرش استغنى عنك أبدًا.
قالها وهو يعانق أخاه، شعر أنه يستمد منه القوة وهذا أكثر شيء يحتاجه الآن.

في المساء وفي أحد الكافيهات الراقية يجلس معتر منتظرًا كاميليا.
- اتأخرت ليه دي؟! -

وهنا دخلت كاميليا من باب الكافيه وما إن رآها معتر ابتسم ابتسامة خبيثة، رآته كاميليا واتجهت نحوه ومدت يدها لتصافحه، صافحها.

- أخيرًا القمر ظهر.

- ميرسي معتر.

جلس الاثنان وطلب لها مشروبها المفضل وطلب له فنجانًا من القهوة وبدأ معتر الحديث:

- وحشتيني، تعرفي إني بقالي أسبوعين ما شُفتكيش وما غبتيش عن بالي لحظة؟

- انت عارف بقى الدراسة بدأت؟ لازم أهتم الفترة دي، دي آخر سنة.

- طيب كاميليا إيه رأيك نتجوز عشان نكون مع بعض طول الوقت؟

- انت بتقول إيه!!

تفاجأت كاميليا بما قال فهذه أول مرة يعرض عليها موضوع الزواج.

ليأتي هنا النادل ويضع المشروبات وينصرف.

- أيوة مش احنا بنحب بعض؟ يبقى نتجوز.

- أيوة بس.. بس بابا مش هيوافق إني اتجوز دلوقتي خالص.

- وإيه اللي هيعرف بابا بس؟ إحنا هنتجوز عرفي.

- إيه؟!!!

شعرت وكأن دلوًا من الماء البارد قد سقط فوقها، كيف يفكر بها

بهذا الشكل المخجل؟ هل يراها بهذا السوء؟!

- أيوة نتجوز عرفي ولما تخلصي دراسة هنبقى نعرف الكل.

- انت ازاي تقول لي كدا؟ انت أكيد اتجننت.

- ليه بس؟ مش احنا بنحب بعض؟

- انت إنسان سافل، أنا ندمانة إني عرفتك.

وركضت سريعا خارج الكافيه وهو وراءها.

- كاميليا.. كاميليا استني أنا مش قصدي أزعلك.
لكنها أخذت سيارتها سريعاً متجهة إلى المنزل وهي تبكي وتلقي اللوم على نفسها لأنها أحبت هذا الشخص. ملأت الدموع عينيها فلم ترَ الطريق أمامها حتى صدمت سيارة أمامها، ما إن سمعت صوت الاصطدام حتى أوقفت السيارة سريعاً.





إذا كان مقدرًا لك أن تحب شخصًا ما فستجد القدر يرسم لك خططه بحرفية شديدة لتقابله في أكثر الأوقات احتياجًا له وستدرك حينها أنها حقًا اللحظة المناسبة للقاء.

لم يكن من صدمته غير أدهم الذي خرج من القصر ليدور بسيارته قليلًا يفكر في القادم حتى حدث التصادم فأوقف السيارة ليرى من الأحمق الذي لا يرى أمامه، هبط من السيارة ليجد كاميليا هي الأخرى تهبط وتحاول أن تداري دموعها وما إن رآها حتى شعر بنفس الشعور مرة أخرى هي أن كلاً منهما يعرف الآخر منذ زمن. تغاضى عن هذا الشعور الذي يزعجه.

- أنا.. أنا آسفة ما كنتش أقصد.

قالتها كاميليا وهي ترتعش تمسح دموعها.

- ولا يهملك، انتِ كويسة؟ شكلك تعبان.

- لا لا أنا كويسة.. آسفة مرة ثانية.

- خلاص ما حصلش حاجة، حضرتك كنتِ رايجة مكان معين

تحيي أوصلك.

- لا لا شكرًا، أنا كنت مروحة.

- لو مش هتعرفني تشوفي ممكن أوصلك.

- لا أنا تمام، عن إذنك.

واتجهت إلى السيارة سريعاً وما إن فتحت بابها لتركب حتى وجدت يداً تمنعها من الركوب فنظرت أمامها لتصطدم بمعترز أمامها وهو غاضب.

- انت إيه اللي جابك ورايا؟

- أنا لسا ما اتخلقتش اللي تتغلب عليّ وأنا هاعرفك مين هو معترز. ورفع يده لكي يسحبها معه لكنه تفاجأ بأحد الأشخاص يلكمه بوجهه ليسقط على الأرض لتنظر كاميليا وتجده أدهم.

- اوعى تفكر تمد إيدك عليها وإلا أكسرها لك.

- وانت مين بقى؟

قالها معترز وهو يمسح أثر الدماء عن فمه.

- أبوها، أخوها، خطيبها، شيء ما يخلصكش.

- آاه انتِ لحقتِ توقعي راجل تاني!

- اخرس يا حيوان.

قالتها كاميليا بغضب وهي تحاول أن تتناسك قبل أن تسقط من كثرة البكاء.

- لا دا انت عايز تتربى بقى.

وأخذ أدهم يسدد له عدة لكلمات ولأن أدهم كان أقوى منه لم
يستطع معترز تسديد أي لكمة حتى سقط معترز على الأرض باستسلام،
كل ذلك وسط صرخات كاميليا حتى تركه أدهم.

- ماشي يا كاميليا، حسابنا لسا ما خلصش.

قالها معترز وهو يحاول أن ينهض مرة أخرى واتجه لسيارته ورحل.

- اهدي اهدي، خلاص مشي.

- أنا مش عارفة أشكرك ازاي.

- لا شكر ولا حاجة، أي حد مكاني كان عمل كدا.

- مش عارفة لو ما كنتش موجود كان إيه الي حصل.

- الحمد لله.

- ممكن اعرف اسم حضرتك؟

- اسمي أدهم.

- أهلاً بيك وانا اسمي...

- كاميليا، اسمك كاميليا.

- عرفت ازاي

قالتها كاميليا باندهاش.

- انت ناسية إننا اتقابلنا النهاردا في المستشفى؟!

- آاه صحيح.. طب والدك عامل إيه دلوقتي؟

- بخير الحمد لله المهم دلوقتي لازم تمشي دلوقتي أحسن الحقير دا
يرجع تاني.

- آاه طب أنا لازم أمشي عن إذتك.

- اتفضلي.

ذهبت كاميليا وتبعها أدهم بنظراته حتى اختفت ليحادث نفسه:

- إيه الشعور دا؟ ليه باحس الإحساس دا؟ مين البنت دي؟!

داخل فيلا جمال كان الجميع مجتمعين على العشاء حتى دخلت
كاميليا.

- كاميليا حبيبتي حمد الله على سلامتك يلا تعالي العشا جاهز.

هتفت بذلك والدتها.

- ما ليش نفس يا ماما.

- واضح إني ما وحشتكيش يا كاميليا.

اتجهت كاميليا لتقبل رأس والدها.

- يا خبر يا بابا، إزاي بقى؟ دا انت بتوحشني في كل الأوقات.

- يبقى اقعدي كلي معانا بقى، أنا بافرح لما بنتلم كلنا كدا.

حاولت كاميليا رسم ابتسامة على وجهها وجلسوا جميعاً على
العشاء، لكن كلاً منهم سارح في عالمه الخاص، لاحظ جمال وسهى
هذا الصمت فحاول جمال كسره:

- قُل لي بقى يا كمال أخبار البطولة إيه.

- الحمد لله يا بابا، إن شاء الله هاكسب زي كل سنة.

- بس خلي بالك مش عايز التدريبات تعطلك عن الدراسة.

- ما تخافش يا بابا أنا بعرف اضبط الدنيا..

استمروا في الحديث وبعد الانتهاء اتجه كل منهم إلى غرفته للنوم
ما عدا كاميليا التي اعتادت العزف على البيانو كل ليلة، اتجهت إليه
ومسحت دموعها.

- اوعي تعيطي على واحد ما يستاهلش، انتِ قوية، دا عمره ما
حبك؛ دا كان بيلعب بيك.

كان ذلك الحديث الذي دار بينها وبين نفسها قبل أن تبدأ في عزف
مقطوعة (Beethoven for elise) وسرحت مع أنغامها وذهبت إلى
عالم آخر لا يوجد به بشر، بل مجرد نغمات موسيقية، حتى عادت إلى
الواقع مرة أخرى عند انتهاء المقطوعة.

في الصباح الباكر كان كل من شهاب وأدهم داخل مكتب الشركة
وعند طاولة الاجتماعات للاتفاق على الصفقة الجديدة، وكان يجلس
معهم شاكر وسامح اللذين تبادلوا النظرات معًا.

- طيب بعد ما اتفقنا على كل حاجة وشفنا التصميم نوقع العقود.

هتف بها أدهم ليبدأ بعدها في توقيع العقود هو وشهاب مع مندوبي الشركة الألمانية وبعد الانتهاء انصرف كل منهم كما انصرف سامح وعلى وجهه ابتسامة مريية.

بعد خروجهم اتجه أدهم إلى والده.

- طيب يا بابا أنا هاروح آخذ القرض من البنك، أنا اتصلت واتفكمت معاهم وظبطت كل حاجة وهما طبعًا وافقوا لأن شركتنا سمعتها كبيرة ومعروفة.

- طيب يا ابني ربنا يوففك.

هتف بها شهاب وهو يضع رأسه بين كفيه من التعب والإرهاق.

- ما لك يا بابا لسا تعبان؟

- لا أبداً بس عشان ما نمتش من امبارح.

- اطمن يا بابا كل حاجة هتكون بخير إن شاء الله.

- إن شاء الله.

واتجه أدهم إلى البنك أما شهاب جلس على أحد الكراسي بتعب ووضع يده على وجهه فهو لم ينم منذ البارحة، فقد رآها أمس في غرفته تتجه نحوه وكانت حالتها يرثى لها، كانت تحاول شقق نفسها وعندما حاول إنقاذها كانت قد اختفت وهو يعلم أنها تحاول أن

تحسسه بتأنيب الضمير لكن ما فائدة هذا الشعور الآن وبعد وقوع
الجريمة؟

في فيلا جمال كانت كاميليا تستعد للذهاب إلى المشفى وكان يبدو
عليها التعب فهي لم تنم منذ البارحة فاستيقظت كارما بإرهاق.

- يووووه، طب أنا ذنبي إيه أصحى كل يوم بدري على صوت
حضرتك وانتِ رايحة المستشفى.

- الحق عليّ باصحيك بدري.

- متشكرين يا ستي، مش هتقولي لي بقى إيه اللي حصل معاكِ

امبارح؟

- كارما أرجوكِ مش عايزة اتكلم في الموضوع دا.

قالتها بعد أن تذكرت ما حدث بينها وبين معتز أمس ومحاولة أدهم
إنقاذها محاولةً كبت دموعها.

- يا كوكي دا أنا أختك وسرك ما تخافيش قولي بقى.

- طب هاقول لك لما ارجع.

- تصدقي بقى لو ما قُلتيش أنا هاروح اقول لبابا وقد أعذر من

أنذر.

- اخرسي وطبي صوتك هاحكي لك بس دا سر بيني وبينك.

- طب يلا قولي.

قصت كاميليا كل ما حدث معها منذ لقائها بمعتز وما عرضه عليها إلى أن جاء أدهم وأنقذها.

بعد أن أنهت كلامها أصدرت كارما شهقة عالية واتسعت عيناها.

- إزاي الحقير دا يطلب حاجة زي دي؟ دا سافل!

- أنا ندمانة قوي يا كارما إني في يوم من الأيام حببت واحد زي،

أنا ازاي كنت غبية كدا؟

- كاميليا حبيبي، انتِ مش غبية أبداً، هو اللي حقير وما قدر كيش،

الي زي معتز دول عمرهم ما يعرفوا يعني إيه حب، احمدى ربنا إنك خلصت منه واتكشفت على حقيقته.

- الحمد لله.

قالتها كاميليا بحزن ثم نظرت إلى ساعة يدها لتجد أنها قد تأخرت.

- يا خبر، دا أنا اتأخرت لازم انزل، وانتِ مش وراكِ جامعة؟

- لَسَّا المحاضرة الساعة 10.

قالتها كارما وهي تتذكر أن اليوم هي المحاضرة الخاصة بذلك المعيد المغرور من وجهة نظرها.

خرجت كاميليا وتركت كارما بين أفكارها حتى نامت مرة أخرى.

في النادي كان كمال يركض في «التراك» ثم لمح نور جالسة في أحد الأركان تقرأ أحد الكتب، تأملها كثيرًا، كم كانت هادئة جميلة ساحرة! منع نفسه كثيرًا أن يتجه إليها لكن لا فائدة، اتجه ناحيتها.
- صباح الخير.

شعرت نور أنها تعرف هذا الصوت جيدًا، نظرت إلى مصدره لتجده كمال.

- صباح النور.
قالتها بفرحة لم تخلُ من التوتر لرؤيته، خشيت أن تفضحها عيناها.
- إزيك يا أنسة نور؟ أنا كنت باجري وشفتك قاعدة لوحك، هو هاني ما جاش معاك.

فرحتها لم تستمر كثيرًا، هل جاء ليسأل عن هاني فقط؟!
- أنا بخير الحمد لله، هاني راح يتكلم في التلفون وجاي حاليًا.
- طيب تسمحي لي اقعد لحد ما يبجي، وكمان عشان ما حدش يضايقك.

- طبعًا انفضل.

جلس كمال ومررت عدة ثوانٍ يفكر كيف يبدأ معها الحديث حتى
خطر بباله موضوع:

- أخبار دراستك إليه؟

- تمام الحمد لله ماشية.

- انت في سنة كام دلوقتي؟

- أنا في سنة أولى، في كلية آداب قسم إعلام.

- يعني قريب هنشوفك مذيعه كبيرة في التلفزيون.

- إن شاء الله.

تقسم نور أن قلبها الآن يرقص من شدة الفرح، هل حقًا يجلس
أمامي يتحدث معي الآن؟

هنا جاء هاني وصافح كمال.

- كمال إزيك؟ بتعمل إيه هنا؟

- أنا كنت بآتمرن هنا وشفت نور وحدها خفت حد يضايقها قلت

اقعد معها على ما تيجي وكمان أسلم عليك.

- متشكر يا كمال فيك الخير، طب احنا لازم نمشي بقى عشان

اتأخرنا، أشوفك بكرة في التدريب إن شاء الله.

شعر كمال بالحزن لأنها ستغادر بعد أن وجد فرصة للحديث معها،

غادر هاني ونور وداخل السيارة:

- كمال دا شاب محترم جدًّا، صحيح عرفنا بعض من مدة صغيرة؛
لكن فعلاً شاب كويس.

قالها هاني بابتسامة خبيثة فهمتها نور فنظرت له نور واكتفت
بابتسامة صغيرة على شفيتها.

أما عن كاميليا وهي تدخل من بابا المشفى وجدت الممرضة في
الاستقبال تنادي عليها، اتجهت كاميليا نحوها لتجد الممرضة تعطيها
ظرفاً مكتوباً عليه اسمها، وتخبرها الممرضة أنه أحد الأشخاص أوقفها
وطلب منها أن يسلمه لها، اندهشت كاميليا وفتحته ليرتعش جسدها
وتشهق بخوف، فقد وجدت داخل الظرف ورقة نصفها السفلي
محروق، أما الجزء العلوي به جملة واحدة نصها هو (اوعي تفتكري إن
الي حصل هيعدي بالساهل) إمضاء معتز. تتوتر كاميليا ويتملك
الرعب قلبها، وأخذت القرار أن تخبر والدها بما حدث وحسم الأمر.
في الشركة وداخل مكتب سامح كان يجلس وهو ممسك بصورتها
التي لا تفارقه أبداً.

- يااه أخيراً حقق قرب يرجع، عارف إني طولت بس كان لازم
أخذ وقتي عشان أحقق النصر دا، صدقيني هادفعه التمن غالي قوي
وقريب هاجي لك وانا واخذ حقك، بس ما اوعدكيش إني هاعرف

ارجع سامح الي كنت تعرفيه زمان، لتهرب دمعة من عينيه فيمسحها سريعاً.

الحب الحقيقي لا يأتي لك إلا مرة واحدة في حياتك، فعليك أن تمنع النظر، قد يكون حولك دون أن تدري.
في الجامعة كانت ريبا تحاول إقناع كارما بالدخول إلى محاضرة دكتور حسام.

- يا بنتي لو ما دخلتيش هيحطك في دماغه.

- ريبا ريحي دماغك، مش داخلة يعني مش داخلة، لو عايزة ادخلي انتِ وانا هاخذ منك المحاضرات.
- طيب يا كارما براحتك.

اتجهت ريبا إلى المدرج وجلست وما هي إلا ثوانٍ ودخل دكتور حسام بعد أن أنهى محادثته مع أدهم ليطمئن أن الأمور في الشركة تجري على ما يرام.

ما إن دخل حسام إلى المدرج حرك عينيه بين الطلاب يبحث عن هذه الفتاة التي قام بطردها في المحاضرة السابقة لكنه لم يجدها، ظن أنه لم يرها بسبب عدد الطلاب داخل المدرج ليبدأ المحاضرة.

- المحاضرة الي فاتت أنا شرحت تاريخ ألمانيا، هاسأل النهاردا في الجزء الي أنا شرحته وهاختار عشوائي من القائمة.

ليتوتر الطلاب وتبدأ الهمهمات بينهم.

بدأ حسام في نداء الأسماء ويسأل والطلاب تجيب حتى اتسعت عيناه عندما رأى هذا الاسم في القائمة (كارما جمال نور الدين الرشيدى) يا ربي كيف هذا؟! أيعقل أن تكون هذه ابنة عمي؟ أم إنه مجرد تشابه أسماء، قام سريعًا بمناداة الاسم ليرى من هي لكنه لم يلقَ أي إجابة، سأل ما إذا كان أحد يعرفها لترفع ريبا يدها.

- دكتور دي صاحبتى بس هي تعبانة شوية ما قدرتش تيجي.

- طب لما تيجي ابقى قولي لها تيجي مكتبي فورًا.

- حاضر يا دكتور.

قالتها ريبا بتوتر وتفكر لماذا يريد رؤية كارما؟!

وبدأ حسام في شرح المحاضرة لكن عقله كان شاردًا في هذا الاسم، أحقًا ستكون هي ابنة عمه أم لا، أنهى حسام المحاضرة واتجه إلى مكتبه وذهبت ريبا إلى كارما سريعًا، ريبا وهي تلتقط أنفاسها:

- كارما.. كارما الحقي.

- إيه؟ إيه فيه إيه؟!

- دكتور حسام سأل عليك.

- إيه هو عرف إنى ما حضرتش المحاضرة؟!

بدأت ريبا تحكي لكارما ما حدث في المحاضرة حتى انتهت،
اندهشت كارما وأخذت تفكر.

- طب هو عايزني ليه؟

- بصراحة مش عارفة، تعالي نروح واحنا هنعرف.

- بس هو كدا هيعرف إني مش تعبانة ولا حاجة.

- أقول لك انتِ اعملي نفسك تعبانة وانك ما عرفتيش تدخلي

عشان ما كنتيش هتركزي في المحاضرة. ما هي إلا ثوانٍ واتجهت كارما

وريبا إلى مكتب حسام ليسمع طرقات على الباب فأذن بالدخول،

دخلت الفتاتان، ما إن رأى حسام كارما حتى ابتسم بداخله ثم عاد

ليرسم علامات الصرامة على وجهه مما جعل كارما تتوتر.

- خير فيه حاجة؟

قالها حسام بحدة.

- حضرتك طلبت مني إن لو كارما جت أقول لها إن حضرتك

عايزها.

- أيوة هي فين؟

- هي دي كارما يا دكتور.

قالتها ريبا وهي تشير إلى كارما مما جعل حسام ينظر لها بتعجب.

- انتِ كارما الرشيدي؟!!

- أيوة.

- يعني انتِ عمك يبقى شهاب الرشيدى؟

- عمى.. أنا ما عنديش عمام.

- إزاي؟ مش انتم كنتم فى أمريكا؟!

- أمريكا! أنا عمري ما سافرت أمريكا قبل كدا، لا أنا ولا حد من

عيلتى.

- طيب خلاص اتفضلوا على المدرج، واضح إن حصل عندي

لبس فى الأسماء.

قالها حسام بخيبة أمل، هو حقًا يتمنى أن تكون ابنة عمه، نظرت

كل من كارما وريما إلى بعضهما بتعجب واتجهتا إلى الخروج حتى

أوقف كارما صوت حسام.

- ابقى احضري المحاضرات يا أنسة كارما وإلا هتضطري تشيلي

المادة.

نظرت كارما باندهاش وتوتر ثم خرجت سريعًا، أما هو فابتسم

من تصرفها فهو يعلم جيدًا أنها غاضبة منه بسبب طرده لها فى

المحاضرة السابقة، لهذا قرر أن يجعلها تحضر بطريقة الخاصة.

فى شركة الرشيدى كان يجلس أدهم فى مكتبه منتظرًا قدوم سامح

بعد أن طلبه، وما هي إلا ثوانٍ وجاء سامح بالفعل، دخل المكتب

وسط نظرات أدهم له، لم يثق أدهم يوماً في سامح، يشعر دائماً أن سامح يخطط لشيء ما، يرى في عينيه دائماً نظرة لا يطمئن لها، لكن هل سيستطيع أدهم كشفه قبل فوات الأوان؟

- اتفضل يا أستاذ سامح.

- خير يا أدهم بيه؟

- إيه رأيك في الصفقة الجديدة؟

- أنا شايف إنها شراكة كويسة، وهتحسن وضع الشركة وترجعها زي الأول.

- تفتكر كدا؟

- أنا سبق وجبت لحضرتك تقرير مفصل عن الشركة دي وحضرتك شفت سمعتها عاملة ازاي.

- طيب اتفضل انت دلوقتي على شغلك.

- يعني حضرتك جايبني هنا عشان تسألني على رأيي في الصفقة بس؟

- طبعاً، دا انت الدراع اليمين لوالدي وهو بيتق فيك ورأيك أكيد يهمني.

- أتمنى إني أكون دايباً قد الثقة دي، عن إذنك.

هتف بها سامح واتجه خارج المكتب وعلى وجهه ابتسامة خبيثة ولم تفارقه عين أدهم حتى اختفى من أمامه وأخذ يفكر كثيرًا فيما يخطط له سامح لكن دون فائدة إلى أن خطرت بباله فكرة ما.

في المستشفى كانت كاميليا يبدو عليها التوتر وقد لاحظ ذلك جميع الأطباء، فأمرها أحدهم أن ترتاح اليوم حتى لا يؤثر ذلك على المرضى، بالفعل انصرفت كاميليا واتجهت إلى البيت.

في قصر شهاب دخل حسام من الباب ليجد والدته مها جالسة أمام التلفاز ليسألها سريعًا عن والده، أخبرته أنه داخل المكتب فاتجه سريعًا إليه ودخل لتقلق مها، فوقفت خلف الباب تستمع إلى حديثها. أما في غرفة أدهم كان يتحدث مع أحد الأشخاص عبر الهاتف.

- زي ما قلت لك مش عايزه يغيب عن عينك لحظة، عايز أعرف كل خطوة بيروحها فين.

- تمام يا أدهم بيه ما تقلقش.

- أنا هابتعت لك صورته وبياناته دلوقتي وانت بلغني أول بأول.

ثم أغلق أدهم الخط وهبط إلى الأسفل.

- انت بتقول اسمها إيه؟

قالها شهاب بصدمة وهو يقف أمام حسام، كان متأكدًا كل التأكد
أنها ابنة أخيه، شعر برجفة خفيفة تسري بكامل جسده، يبدو حقًا أنه
قد اقترب موعد العقاب!!!

- اسمها كارما جمال نور الدين الرشيدى، بس أكيد تشابه أسماء
لأن أنا عارف إن عمي في أمريكا من سنين.

- طب روح انت دلوقتي يا حسام.

- ما لك يا بابا؟ فيه حاجة مضايك؟

- لا يا حبيبي بس تعبان شوية وعايز أكون لوحدي.

خرج حسام من الغرفة، أما مها فكانت مختبئة في أحد الأركان
مصدومة مما سمعته، أما هو فكان يجلس مطأطأ الرأس أسفًا نادمًا على
ماضيه المؤلم.





في فيلا جمال وعلى طاولة الطعام يجلس جمال مع زوجته وأبنائه، كانت كاميليا متوترة تنظر إلى الطعام شاردة حتى اتخذت القرار بالحديث لكن قاطعتها كارما وهي تتساءل:

- بابا انت تعرف حد اسمه شهاب نور الدين الرشيدى؟
صدم جمال من جملتها وبدأت سهى تسعل، لاحظ كل من كارما وكاميليا وكمال توترهم وبدؤوا في النظر إلى بعضهم، توقفت سهى عن السعال وشربت بعض الماء أما جمال فبدأت أحداث الماضي تدور حوله حتى أفاق من شروده.

- ان.. انت سمعت الاسم دا فين؟
- أصل الدكتور بتاعي عرفت إن اسمه حسام شهاب نور الدين الرشيدى فلفت نظري الاسم قلت أسألك.
- طب هو عرف اسمك؟
- هو أصلاً سألني إذا كنت اعرف حد اسمه شهاب الرشيدى ولا لأ.

شرد جمال ولاحظت سهى شروده فقررت أن تغلق الموضوع.
- كارما حبيبتى كملي أكلك وتكلم في الموضوع دا بعدين.
- أنا شبعت هادخل المكتب أكمل شغل.
قالها جمال وهو ينهض ويتجه إلى مكتبه.

شعر أبناؤه أن هناك شيئاً يحاول أبوهم أن يخفيه، لكنهم انتظروا أن يخبرهم أبوهم بنفسه، أما عن سامح ففي منزله كان يتحدث مع أحد الأشخاص عبر الهاتف:

- بتقولي إيه؟ ودا حصل ازاي؟! -

... -

- طيب طيب وإيه اللي هيحصل دلوقتي؟ -

... -

- طيب اعرفني إيه اللي هيحصل وبلغيني فوراً. -

... -

- ما تخافيش، خلاص اللي اتفقنا عليه قرب وقريب قوي كل حاجة هتكون ملكك.

أغلق سامح الخط وهو يفكر في هذه التغيرات.

كان جمال جالساً في مكتبه حزيناً حتى رن هاتفه لينظر إلى الشاشة يجدها تعلن عن اسم، هذا الاسم الذي يتذكره كل ليلة، شعور غريب تسلل إلى داخله، شعور متناقض بين الحب والكره، الحزن والفرح، يا إلهي لماذا تحول الحياة دائماً أعز الأشخاص إلى غرباء، شعر جمال برغبة شديدة في سماع صوت أخيه ليحبيب على الهاتف:

- ألو.

قالها جمال بصوت يملؤه العتاب واللوم.

- إزيك يا جمال؟

- ياااه! لسا فاكر تسأل يا شهاب؟

- أرجوك يا جمال انت ما تعرفش أنا باحس بيايه كل يوم.

- ويا ترى بقى بتحس بيايه؟

- ممكن ما نتكلمش في اللي فات أرجوك؟

- ولما انت مش عايز تتكلم في اللي فات بتتصل ليه؟

- الولاد اتقابلوا النهاردا.

- عارف.

- طب لو طلبت منك إننا نتقابل ونتجمع هتوافق؟

قالها برجاء وتوسل واضح.

- آسف لأ.

- أرجوك يا جمال عايز أشوفكم، أنا تعبان قوي.

شعر جمال بأن قلبه يخفق خوفاً على أخيه فنبرة صوته توحى
بالشعور بالتعب، الندم الشديد، لكن كبرياء جمال يمنعه من التعاطف

مع أخيه، فماذا سيفعل الندم الآن؟

- مش بعد 25 سنة جاي تقول لي نتجمع ونكون عيلة مع بعض،

آسف، ما اقدرش، العيلة لا يمكن تتجمع أبداً.

- جمال أرجوك، أنا حاسس إني باخسر كل حاجة حواليّ، نفسي أصلح ولو حاجة واحدة من الماضي، الماضي اللي بيطاردني كل ثانية ومش عارف أهرب منه، أنا هاعترف لولادي باللي عملته زمان، بس أرجوك عايز أقابلكم ولو مرة واحدة.

تملك القلق من قلبه على أخيه وأخذ قرارًا بالموافقة على طلبه، لا يعلم إن كان هذا القرار صحيحًا أم لا، لكن كل ما يعلمه الآن أنه سعيد بطلب أخيه.

- طيب أنا هاتقرر يوم واجي.

- شكرًا جدًّا يا جمال، ما تعرفش أنا سعيد دلوقتي قد إيه.

بعد الانتهاء أغلق كل منها الخط وكان جمال يوجد صراع بداخله بين مشاعر عديدة، يقول بداخله ما الذي حدث؟ هذا ليس أخي شهاب أبدًا.

جلس شهاب مع أبنائه وزوجته، حكى لهم عمّا حدث قديمًا بينه وبين أخيه وكيف اتهمه بالسرقة وكيف كان وما زال يشعر بتأنيب الضمير كل ليلة، كان يحكي كل ذلك وقد ترك لدموعه العنان للسقوط، عم الصمت لمدة دقائق نظر فيها أدهم وحسام لبعضهما وكانت على وجهيهما الصدمة، قطعها حسام:

- معقول يا بابا كل دا حصل زمان؟ إزاي حضرتك تعمل كذا؟!!

- خلاص يا حسام اللي حصل حصل ما عايش ينفع الكلام
دلوقتي، وأحسن حاجة عملتها يا بابا إنك هتخلينا نتجمع تاني.
- لا مستحيل، مش بعد اللي عملوه زمان تقول لي نرجع تاني.
قالتها مها وهي تنتفض من مكانها لينفعل عليها شهاب.
- إيه بقى اللي عملوه زمان؟
- انت نسيت إنه سرقك زمان؟
- لا ما سرقش، مافيش دليل.
- وإيه بقى اللي خلاك تحس دلوقتي إنه بريء.
- أنا كنت غبي زمان لما شكيت فيه وهو كان أقرب واحدي، مش
بعد ما القدر اداني فرصة إني أصلح اللي عملته آجي أنا واضيعها
بأيدي.
قال ذلك وصعد إلى غرفته وترك الجميع خلفه في حالة توتر
وقلق.

في بيت جمال كان واقفاً وبجانبه سهى تربت على كتفه بعد أن حكى
لأبنائه عما حدث في الماضي كاملاً، ولم لم يخبر أبناءه عن عمهم حتى لا
يزرع الكره بداخلهم تجاهه، ثم صمت ليرى ردة فعل أبنائه، وجدهم
صامتين وعلى وجوههم علامات الحزن والدهشة.

- انت سأمحتة؟

همست بها سهى بصوت خافت لجمال.

- أنا سأمحتة من زمان يا سهى.

ثم نظر إلى أبنائه.

- على فكرة عمكم عايز يشوفكم.

- بعد كل اللي عمله وعايز يشوفنا؟!

- عمكم مش وحش زي ما انتم فاكرين يا كمال، كل اللي حصل

زمان كان وزه شيطان.

- طب حضرتك قلت له إيه.

- لسا مش عارف يا كارما.

- خلاص يا بابا اللي حضرتك تشوفه، دا مهما كان عمنا ولو

حضرتك موافق إننا نروح كلنا يبقى خلاص.

قالتها كاميليا محاولة تهدئة الموضوع، وربما ما شجعها على قول

ذلك هي نظرة الحزن التي ملأت عين والدها.

- وانت رأيك إيه يا كمال؟

- اللي حضرتك شايفه صح اعمله.

في الليل كان جميع أبطالنا يستعدون إلى النوم وكل منهم كان يفكر

فيما حدث، كارما وحسام كان كل منهما بداخله شعور غريب، فكل

منها سعيد بصلة القرابة بينهم، أما كاميليا فكانت لا تزال متوترة فهي لا تعلم ما الذي يخطط له معترز وإلى أي مدى سيصل انتقامه، أما شهاب وجمال فكانت حالتها لا توصف، لا يعلم كل منهما كيف سينظر في وجه الآخر، ماذا سيقول؟ سيتعانقان أم سيتعتبان؟ ظل التفكير يأكل رأسيهما حتى راح كل منهما في النوم.

في الصباح نجد أدهم يقف مع شاكر داخل المصنع.

- ها يا شاكر قدامنا قد إيه؟

- خلاص يا أدهم بيه 3 أيام ونقدم أول دفعة.

- شاكر أنا مش عايز أي غلطة في الدفعة دي، انت فاهم؟

- .. اطمئن يا أدهم بيه، اطمئن.

تركه أدهم واتجه إلى الشركة التي لم تكن بعيدة عن المصنع سوى

خمس دقائق ليرن هاتفه وهو يخرج من المصنع.

- ها يا ابني إيه الأخبار؟

- كله تمام يا أدهم بيه، أنا مراقبه من امبارح وما فيش أي حاجة

تقلق، ما خرجش من امبارح من البيت غير النهاردا وراح على الشركة

على طول.

- طب خليك وراه ومش عايزه يلمحك أبداً.

- تمام يا أدهم بيه ما تقلقش.

أغلق أدهم الخط وهو قلق، فبداخله شعور أكيد أن سامح يخطط
لشيء ما على الجهة الأخرى، كان شاعر يتحدث مع سامح عبر
الهاتف:

- أيوة يا سامح بيه، أول تسليم بعد 3 أيام.
- تمام قوي بعد 3 أيام هيكون أسوأ يوم عدى على شهاب وعيلته.
- سامح لو حد عرف إني معاك في اللعبة دي هاروح في داهية.
- يا ابني خلاص ما تقلقش بقى، لو حد عرف أنا اللي هاقول إن
ما لكش في أي حاجة.. ليغلق بعدها الخط ويكمل بينه وبين نفسه:
ورحمة أغلى إنسانة عندي لهادمرك انت وعيلتك يا شهاب زي ما
دمرتني وأخذتها مني.

في المستشفى دخلت كاميليا وهي مرتبكة وخائفة عندما دخلت
ووجدت كل شيء طبيعياً تنفست الصعداء وابتسمت وهي تمر في أحد
الممرات وجدت إحدى الممرضات تنادي عليها.
- دكتورة كاميليا.

- أيوة يا غادة فيه حاجة؟
مدت الممرضة يدها لكاميليا بظرف لتتسع عيناها بصدمة وتمد
يدها بارتعاش ممسكة به لتكمل الممرضة:

- حد ساب الظرف دا وقال لي أديه لحضرتك شخصياً.

اتسعت عين كاميليا وزادت ضربات قلبها.

- مين؟ مين اللي اداهولك.

- واحد كدا اداهولي من شوية تحت في الاستقبال وقال لي أديه

لدكتورة كاميليا فوراً.

أخذته كاميليا سريعاً ودخلت مكتبها متوترة وفتحته لتجد ورقة

بها جملة واحدة نصها هو (الأزرق عليك تحفة، بس خلي بالك عشان

هيكون اسود قريب) إمضاء معتر.

كانت كاميليا ترتدي بلوزة زرقاء بأكمام طويلة وبنطال أبيض

وحذاء رياضي.

أخذت كاميليا تبكي وترتعش ثم ركضت سريعاً وخرجت من

المشفى سريعاً وركبت سيارتها متجهة إلى شركة والدها وحسمت

الأمر أنها ستحكي له على كل شيء.

لا نعلم كيف ومتى نصاب بالحب، لكنه شعور يخترق قلبك ويؤثر

على عقلك يجعلك تشعر بالحماسة لكنك سعيد بها، تشعر وكأنك تملك

العالم بين يديك، أخبرك سرّاً يا عزيزي، استمتع بهذا الشعور مهما كان

ولا تهتم، فالعالم مليء بالحمقى.

في الجامعة كان كمال يبحث عن مدرجات كلية الآداب قسم إعلام حتى وجدها، وقف عندها يبحث بعينه بين الطلاب عن نور حتى وجدها واقفة مع إحدى الفتيات فاتجه ناحيتها.

- نور.

- كمال! بتعمل إيه هنا؟

قالتها بفرحة مخلوطة بدهشة.

- انتِ ما تعرفيش إن أنا كمان في كلية التجارة هنا؟

- آه عارفة، هاني قال لي.

- أنا خلصت محاضرات وانا خارج شفتك قلت اسلم عليكِ.

- متشكرة قوي يا كمال.

- لو خلصت محاضرات اتفضلي أوصلك.

- لا أنا لسا فاضل لي محاضرتين وكمان معايا عربية.

- طب انتِ هتيجي تحضري البطولة مش كدا؟

- آه طبعا، عشان اشوفك.. قصدي أشوفكم.

قالتها بتلقائية أسعدت كمال كثيرا ليجد الابتسامة تزين وجهه.

- طب بما إننا في جامعة واحدة لو احتجتِ أي حاجة اطلبها مني

فورًا.

- أكيد إن شاء الله.

- طب أنا هامشي بقى، سعيد إني شُفتك.

- أنا أسعد.

غادر كمال وظلت تتابعه نور بعينها حتى غاب عن نظرها كانت نور في قمة سعادتها برؤيته وكانت تتمنى في هذه اللحظة أن تقفز من شدة الفرح.

في فيلا جمال كانت سهى جالسة تفكر في هذا اللقاء، كيف سيجمعان معًا؟ كيف سيكون اللقاء؟ وكيف سيتعامل الأبناء معًا؟ ولم يطلب شهاب السماح من أخيه الآن؟ ماذا تغير؟! أما عن كارما في غرفتها كانت تحمد الله أنها لا تملك أي محاضرات اليوم، لا تعلم ماذا كانت ستفعل إذا رأته، ماذا ستقول؟ لكن ما يشغل بالها حقًا هو هذا الشعور الغريب بالسعادة داخلها أنها أقارب، ما هذا يا الله؟ هي تكره حسام منذ أول لقاء، لم هي سعيدة الآن؟ هل هو حب؟ لا لا؛ بالتأكيد ليس حبًا؛ فهي تكره حسام هذا كثيرًا وربما قليلًا.

داخل G.N.R للمحاسبة وهي الشركة الخاصة بجمال الرشيدى الذي كان جالسًا في مكتبه غاضبًا مما سمعه من كاميليا التي كانت جالسة تبكي.

- اهدي يا كاميليا، طبعًا أنا مش محتاج أقول لك إن اللي انتِ عملتيه غلط، إنك تحبي شخص وتخرجي وتتكلمي معاه من غير ما نعرف.

قالها جمال وهو يحاول أن يظهر هادئًا حتى لا يخيفها ويجعلها تندم أنها قصت له.

- والله يا بابا عارفة وكل يوم باندم أكثر من اللي قبله.

- طب بطلي عياط، هو مش هيحل حاجة دلوقتي، المهم دلوقتي إني أوقف الحقيردا عند حده.

- هتعمل إيه يا بابا؟

- واضح من الرسالة دي إنه يراقبك وعارف إنك عندي دلوقتي وإنك قُلتيلي، أنا بقى هاربيه واخليه يفكر قبل ما يلعب ببنات الناس.

نظرت كاميليا بتمعن لوالدها وهي تفكر فيما سيفعل، قطع شرودهما صوت هاتف جمال، نظر إلى شاشته ثم نظر إلى كاميليا.

- كاميليا خلي الحراسة اللي تحت تروحك للبيت دلوقتي وما تخرجيش منه أبدًا.

هزت رأسها بنعم ثم خرجت من المكتب ليجيب بعدها.

- ألو.

- إزيك يا جمال.

- بخير الحمد لله.

قالها وهو يحاول أن يبدو باردًا.

- حددت معاد الزيارة؟

- بصراحة لَسَّا.

- طب ممكن تكون النهاردا بالليل؟

- بسرعة كدا! لا مش ممكن.

- ليه؟ انت لَسَّا ما مهدتش الموضوع لولادك.

- قُلت لهم بس..

- مافيش بس، خلاص ما دام عرفوا الحقيقة نأجل الزيارة ليه؟

في الحقيقة جمال كان يتمنى أن يرى أخاه الآن، فوافق على أن

تتقابل العائلتان معًا مساء اليوم.

أغلق شهاب الخط مع أخيه ووقف أمام النافذة يتأمل الورود

الزرقاء التي تمتلئ بها حديقة القصر بنظرات غاضبة، ولكن الأكيد أنها

موجوعة.

- عارف إنك بتكرهيني وإني عذبتك جدًّا، بس صدقيني أنا

باتعذب وباتعاقب كل يوم ألف مرة، لا عارف أنا ما ولا اعيش من

تأنيب الضمير، أتمنى إنك تسامحيني، عارف إني ما استاهلش بس

أرجوك تحاولي، يمكن عذاب ضميري يخف.

كان هذا حديثه مع نفسه أو ربما معها هي!!
في المساء كان التوتير يجيم على الجميع، كانت عائلة جمال تستعد
لللقاء، وكانت سهى تحاول أن تخفف من التوتير السائد على زوجها.

- انت كويس مش كدا؟

- طول ما انتِ جنبي هابقي كويس.

- تفتكر إيه اللي هيحصل النهاردا؟

- ما عنديش أي فكرة، بس كل اللي عايز أقولهولك انتِ تستحملي

مها، أكيد هتحاول تضايقك بس عشان خاطري تستحملي.

- ما تخافش، عشان خاطرك هاعصر على نفسي لمونة واستحملها،

بس تفتكر الأولاد هيتعاملوا مع الوضع ازاي؟ أنا شايفة كمال

متضايق وما كانش عاوز يبجي.

- ما تخافيش، أنا اتكلمت معاه وأقنعتة.

- ربنا يستر.

داخل سيارة جمال مع عائلته أتاه اتصال.

- ألو.

- أيوة يا جمال بيه، الواد اللي حضرتك كلفتنا بخطفه موجود في

المخزن دلوقتي.

- كويس قوي، خليه كدا لحد ما آجي.

- تمام يا بيه.

أغلق الخنط وبالطبع لم يفهم أحد من عائلته ما كان يقصد جمال بهذه المكالمة، كان الصمت سيد الموقف داخل السيارة حتى وصلوا إلى قصر شهاب، ودخل من البوابة، سرت قشعريرة في جسد جمال عندما دخل القصر، أما كمال وكارما وكاميليا فكانت نظرات الانبهار واضحة عليهم بسبب فخامة القصر، هبطوا جميعاً من السيارة وكان في استقبالهم شهاب، أما مها فقررت أن تنتظر في الداخل، بمجرد نزولهم من السيارة جاءت عين أدهم في عين كاميليا لتتسع عين كل منهما من الدهشة وينطق كل منهما باسم الآخر، لينظر لهما الجميع في نفس الوقت الذي كان يتعاقب فيه شهاب وجمال عناقاً يزيل الأوجاع والآلام، ثم انتبه شهاب وجمال ونظرا إليهما.

- انتم تعرفوا بعض؟! -

قالها شهاب بتعجب كحال الجميع.

- أيوة يا أونكل، أنا قابلته في المستشفى لما حضرتك كنت تعبان.

كان هذا رد كاميليا الذي فهم أدهم منه أنها لا تريد أن يعلم أحد بشأن هذا الفتى الذي قام بضربه.

- أيوة يا بابا، الدكتورة كاميليا هي اللي عاجلتك لما كنت تعبان.

في ذلك الوقت كانت كارما تحاول أن تتجاهل نظرات حسام لها، كما لاحظ شهاب نظرات الغضب في عيون كمال له، دخلوا جميعاً إلى الغرفة الخاصة بالضيوف لتستقبلهم مها بضيق واضح عليها، رحبت بهم ببرود، لاحظ أدهم توتر كاميليا عندما رأت البيانو في أحد الأركان، بدأ شهاب الحديث في تعريف أبنائه كما فعل جمال المثل بعد الانتهاء من التعارف، ليتنهد شهاب تنهيدة حارة وطويلة ليبدأ الحديث:

- طبعاً كلكم عرفتمو اللي حصل زمان بيني وبين أبوكم، بس عايز أفهمكم إن أوقات الشيطان بيوز الواحد إنه يعمل حاجات يندم عليها بعدين، بس للأسف يندم متأخر، بيكون الوقت فات إنك تصلح أي حاجة، صدقوني شعور الندم دا صعب قوي على الواحد، عشان كذا أنا باحاول أصلح أي حاجة من الماضي، عشان لما أموت وأموت وأنا حاسس إنكم ساهتوني.

- ربنا يديك الصحة يا شهاب، أنا ساهتتك من زمان.

- بجد يا جمال من قلبك؟

- طبعاً يا شهاب، دا احنا اخوات ومن دم واحد.

- طب ما تتحركوا يا ولاد، اتفرجوا على القصر وسيبونا نتكلم مع

بعض شوية.

قام الأبناء جميعًا ودخلت كاميليا «التراس» لتشاهد الحديقة وتنبهر بها وبأنواع الورود بها، لحقها أدهم إلى الداخل وقطع لحظة انبهارها.

- عاجباك الورود؟

- جدًا، تحفة قوي.

- وإيه رأيك في الورود الزرقادي؟

- تجنن، مين اللي مختارها دي؟

- في الحقيقة أنا من يوم ما اتولدت وهي موجودة، بس بيتها لي

بابا اللي مختارها؛ لأنني أوقات كثير بالاقى بابا بيكلمهم.

- بيكلم الورود؟

قالتها بضحكة خفيفة لم تخل من الدهشة.

- أيوة، واضح إن ليه ذكرى معاهم، بس الحقيقة ولا مرة فكرت

أسأله إيه هي، حسيتها حاجة خاصة ما ينفعش أتدخل فيها.

- انت مصدق اللي حصل؟

- قصدك إنا طلعلنا قرايب؟ بصراحة مش مصدق، صدفة عجيبة!

- مش صدفة؛ دا قدر مافيش حاجة اسمها صدفة، فيه قدر ربنا

كاتبه.

- تسمحي لي أسألك سؤال.

- اتفضل.

- أنا لاحظت أول ما دخلت إنك اتوترت لما شفت البيانو، ليه؟
ساد الصمت للحظات لتسأل بعدها:
- عمرك آمنت لحد وحسيت إنك مهم وفي الآخر اكتشفت إنك بالنسبة له ولا حاجة؟
- بصراحة لأ.
- أنا بقى حسيت.
- دا لأنكم لما بتحبوا بتحبوا من قلبكم.
- إحنا!! انت تقصد مين؟
- قصدي كل الأشخاص الي حواليّ، كلكم.
- وانت بقى عمرك ما حبيت؟
- أنا مش مؤمن أصلاً إن فيه حاجة اسمها حب؛ دا كلام فارغ وتضييع وقت، الحب دا في الروايات وبس.
- والروايات قصصها بتتجاب منين مش من الواقع دا الحب امل والأمل حقيقه في حياتنا عمرك شوفت انسان عايش من غير امل.
- بصراحة أنا لو جه عليّ يوم وحييت اتجوز هاتجوز بعقلي مش بقلبي.
- يبقى اسمح لي أقول لك إنك بتحكم على نفسك إنك تعيش تعيش وهيجي يوم وتكون مجبر تحتار بين إنك تكمل حياتك مع

واحدة ما بتحبهاش عشان ما تكسرش قلبها أو إنك تسيبها وساعتها ولادك هيكونوا مشتتين بينكم وانت طول الوقت حاسس بالذنب، وفي الحالتين عمرك ما هترتاح، لازم لما تتجوز توازن بين عقلك وقلبك.

ما إن أنهت كاميليا كلامها شعرت أنها تنصح نفسها لا أدهم، هي أيضًا لم توازن بين قلبها وعقلها عندما أحبت معتر، أما أدهم فشعر من كلامها أنها على حق، لكنه حاول تغيير الموضوع.

- كاميليا هو مين اللي كنت باتحانق معاه المرة اللي فاتت دا؟

توترت كاميليا ولم تجيب، احترم هو خصوصيتها.

- تحبي تتفرجي على المكان؟

قالها محاولاً تغيير الموضوع.

- أكيد.

في نفس الوقت أثناء حديث كاميليا وأدهم كان كل من كارما وكمال يتأملان الحديقة.

- ياااه، دي الجنية كبيرة قوي يا كارما.

قالها كمال بانهار.

- فعلاً، والورود والشجر فيها كتير قوي.

كان حسام خلفها يستمع إلى حديثهما.

- إيه رأيكم فيها؟

- إيه يا عم خضيتنا.

حسام بضحك: آسف والله ما اقصدش يا كمال، عجبكم المكان؟

- آه حلو قوي.

- وانت يا آنسة كارما إيه رأيك؟

- آه حلو قوي.

- وانت كدا تبقى المعيد بتاع كارما في الكلية مش كدا؟

- أيوة، وكان من حسن الحظ عشان نتعرف على بعض.

- ويا ترى بقى انت من المعيدين الرخين دول اللي بيحكوا قصص

حياتهم للطلبة؟

- والله تقدر تسأل كارما، إيه رأيك يا آنسة كارما؟ ما أنا باشرح

كويس.

قالها محاولاً استفزازها.

- أنا داخله، المكان هنا بقى مستفز قوي.

قالتهما بحق، اتجهت إلى الداخل ودخل وراءها الجميع وجلسوا

معاً.

- ها يا ولاد عجبكم المكان؟

- جدًّا يا أونكل، حلو قوي، بس ليه الجنيئة مليانة ورود زرقا كتير قوي؟

سألته كاميليا ولكنها شعرت بالندم بعدها عندما ظهرت عليه علامات الحزن.

- عادي، أصل أنا باحب اللون دا قوي.

قالها وعيونه سارحة في اللاشيء.

- طب نمشي إحنا بقى عشان اتأخرنا.

- ليه كدا بس يا جمال؟ دا احنا ما صدقنا اتجمعنا.

- مرة تانية إن شاء الله، وما تنساش بطولة كمال بعد 3 أيام لازم تيجوا.

- إن شاء الله، ربنا معاك يا كمال.

اكتفى كمال بالابتسامة وخرج الجميع وعادوا إلى الفيلا باستثناء جمال الذي ذهب إلى المخزن، وعندما دخل رأى معتز، كان وجهه مليئاً بالدماء والكدمات من أثر الضرب، انحنى جمال إلى مستواه.

- توتوتوتوتو، ليه كدا يا جماعة؟ قلت لكم بالراحة، دا خفيف وما يستحملش.

- انت ما تعرفش نتيجة اللي انت بتعمله دا إيه، أنا هاوديكم كلكم في داهية.

قالها وهو يتألم نتيجة هذا الكدمات في وجهه وجميع أنحاء جسده.

- تصدق خوفتني، يا ترى بقى هتعمل إيه؟

- بدل ما تتشطر عليّ روح ربي بتتك.

صفعه جمال صفعه قوية على وجهه وأمسكه من قميصه.

- ما تجييش سيرة بنتي على لسانك القذر يا حقير، انت اللي

ما عندكش ذرة رجولة، وعقابًا ليك هتفضل هنا زي الكلب لغاية ما

تتربى.

ثم تركه وغادر وأمر رجاله أن يظل محبوسًا.

في الصباح كان الجميع مجتمعين في فيلا جمال على الإفطار، أنهى

جمال إفطاره وطلب من كاميليا أن تتبعه عندما تنتهي وبالفعل دخلت

كاميليا بعد أن انتهت. بدأ جمال الحديث:

- اطمني يا ستي، من هنا ورايح ما فيش حد هيضايقك.

- قصد حضرتك معتز؟

- أيوة.

- هو حضرتك عملت فيه إيه؟

- ما لكيش دعوه عملت إيه، أهم حاجة إنه مش هيقرب لك.

- بابا اوعى تكون..

- إيه خايفة عليه؟

قالها بحدّة لكنها أسرع في الرد:

- لا لا، أنا خايفة على حضرتك.

- ما تخافيش يا ستي، أنا بس باربيه، يلا اتفضلي على المستشفى.

خرجت كاميليا واتجهت إلى المستشفى وهي سعيدة بأنها انتهت

من هذا الكابوس.

الحب النقي كالزهرة التي نبتت في الأرض القاحلة، قد يزعجك

هذا التغيير، لكنها في الحقيقة بداية حياة جديدة مختلفة ومشرفة.





كانت كارما واقفة في المدرج مع أحد الطلاب تعطيه الدفتر الخاص بالمحاضرات، أثناء حديثها معه دخل حسام المدرج فوقع نظره عليهما أشعلت الغيرة رأسه، لاحظته كارما واتجهت لتجلس بجانب ريبا، ظل يتابعها أثناء المحاضرة بعيون غاضبة، توترت كارما من نظراته كثيراً، لا تفهم لماذا ظل هكذا حتى انتهت المحاضرة فطلب منها أن تتبعه إلى المكتب. نظرت إلى ريبا باندهاش ثم اتجهت إلى المكتب ودخلت.

- أنتِ إيه المسخرة اللي عملتها دي يا آنسة؟

قالها حسام بصراخ في وجه كارما جعلها ترتعش من نبرته.

- أنا.. عملت إيه؟!!

- واقفة تضحكي وتهزري مع الشباب!

- نعم؟ انت بتقول إيه؟!!

- أنا سُفتك بعيني قبل ما ادخل المدرج واقفة مع ولد، ما

تنكريش.

- أنا ما بانكرش، أيوة هو كان طالب مني كشكول المحاضرات

وانا اديتهوله.. وبعدين انت مالك أصلاً أقف ولا لأ؟

- أنا ابن عمك والدكتور بتاعك ولا نسيت؟

قالها بانفعال وغيظ أكثر من جملتها التي جعلته يستشيط غضباً.

- لا ما نسيته بس برضه دا ما يديكش الحق إنك تكلمني بالطريقة دي، انت فاهم؟

اقترب منها حسام وأمسك ذراعها وهي تتألم.

- انت ازاى تكلميني كدا؟ ها؟ انطقي.

- انت عايز مني إيه؟ ما تسييني في حالي بقى، أنا عملت لك إيه عشان تكلمني وتعاملني كدا؟

شعر حسام بآلمها تركها ونظر لها بحزن وعتاب.

- كارما أنا عمري ما حسيت الإحساس دا قبل كدا، ومش عارف باعمل كدا ليه، بس أنا آسف على كل حاجة عملتها.

- وانا باكرهك ومش عايزة أشوفك تاني.

سقطت جملتها كالخناجر على قلبه وهمت بالمغادرة فأوقفها بسرعة.

- لا يا كارما أرجوك استني، أنا آسف على كل حاجة عملتها، أرجوك سامحيني أنا...

- لو سمحت سييني في حالي.

- كارما أنا بحبك، من أول مرة شُفتك فيها ما اعرفش حصل ازاى، بس فجأة لقيت نفسي بافكر فيك ومش قادر أنساك

ما تتصوريش أنا فرحت قد إيه إننا طلعتنا قرايب، حاسس إنك بقيت
مسؤولة مني، كل حاجة كنت باعملها معاك بس عشان أقرب منك
واتكلم معاك.

قالها وهو ينظر بعيونها الممتلئة بالدموع.

كانت كارما تائهة، تشعر أنها تحلم، لا تصدق ما تسمعه، هل قال
إنه يجبها؟ هل اعترف لها بذلك حقاً؟!

أما سامح كان يقف أمام هذا المكان، مكان الذكريات، كيف كان
وكيف أصبح، فهناك فرق كبير، هناك أماكن مهما غيرها الزمن تظل
محفورة في القلب لا تنسى إطلاقاً مهما غيرتها الرياح لا تقدر على
تغييرها داخل قلوبنا، هذا المكان الذي شهد على أجمل أيام حياته لم
يكن يتصور أنه سيصبح شاهداً على ذكرى أليمة مميتة موجعة إلى هذا
الحد، على قدر حبه لهذا المكان على قدر كرهه له، يقف أمامه ساكناً
كالتمثال بعد أن كان هذا المكان يبعث الحب والسعادة أصبح يستمد
منه الحقد والكراهة والتحفيز للاستمرار في انتقامه.

في النادي كان كمال يتدرب على البطولة هو وباقي أعضاء الفريق،
ألقي نظرة على المدرجات ولم يجدها، شعر بالغضب لعدم وجودها،
لاحظ هاني هذا الغضب.

- إيه يا عم ما لك؟
- لا لا ولا حاجة، بس تعبان شوية.
- ألف سلامة عليك، طب تحب أوصلك؟
- لا لا أنا هابقي كويس، هاني هي نور ما جاتش معاك ليه؟
- قصدي يعني هي على طول بتيجي معاك.
- أصل عندها محاضرات النهاردا فما جاتش.
- آاه طب أنا هاروح عشان ارتاح شوية عن إذتك.
- اتفضل.
- ذهب كمال للخارج وترك هاني الذي حادث نفسه.
- اظاهر كدا ابتديت تحب يا صاحبي.
- كان أدهم في الشركة يتابع بعض الأوراق لتظهر أمامه صورة كاميليا، ابتسم تلقائياً عندما تذكر حديثها معاً، أخذ يفكر هل حديثها صحيح؟ هل هناك ما يسمى بالحب؟ لا، إذن ما الذي يشعر به الآن؟ هو الذي لم يفتح قلبه لأي واحدة جاءت هي واقتمت قلبه وأعطته حياة جديدة يود أن يراها الآن ولكن كيف؟
- عادت كارما إلى المنزل وهي في عالم آخر تتذكر كل كلمة قالها حسام، كانت في قمة سعادتها وكان الحال نفسه عند حسام، كانت سعادته لا توصف، أخيراً اعترف بحبه لها ورأى حبه في عينيها.

مر الوقت وحل الليل، خرجت كاميليا من المشفى واتجهت إلى سيارتها لكنها تفاجأت به، يا إلهي! إنه هو، ماذا يريد؟ اتجهت إليه بخطوات مضطربة.

- أدهم، إزيك؟ بتعمل إيه هنا؟!

- إزيك يا كاميليا، أنا كنت معدي من قدام المستشفى قُلت آجي أسلم عليكِ.

- متشكرة قوي.

- طيب بما إننا اتقابلنا تسمحي لي أعزمك على حاجة.

- أيوة بس...

- أنا عارف إنك أكيد تعبانة من المستشفى، بس صدقيني هما بس

5 دقائق، تسمحي لي؟

- خلاص موافقة.

قالتها كاميليا باستسلام، ذهب الاثنان إلى أحد الكافيهات الراقية وجلس الاثنان على إحدى الطاولات وطلب كل منهما فنجان قهوة، بدأ أدهم الحديث.

- تعرفي أنا فكرت كثير في الكلام اللي قُلتيهولي وبصراحة غيرت

وجهة نظري عن الحب، خصوصًا إن فيه واحدة بقالي فترة بافكر فيها.

- بجد؟ مين بقى؟
- أكيد هيبجي يوم وتعرفيها.
- جاء هنا النادل ووضع الفناجين أمامهما ورحل.
- كاميليا ممكن اسألك سؤال؟
- أكيد اتفضل.
- لما كنا بتتكلم قبل كدا قُلتيلي إن فيه حد خذلك.
- نظرت أرضًا بحزن ولم تجب.
- والشخص دا اللي أنا ضربته قبل كدا صح؟
- وعرفت ازاي بقى؟
- بصراحة حسيت.. طب ممكن تحكي لي اللي حصل؟
- نعم؟! أظن دي حاجة شخصية تخصني.
- اهدي بس يا كاميليا أنا..
- اسمي دكتورة كاميليا. عن إذلك.
- قالتها له بحدة وغضب وغادرت خارج الكافيه وذهبت وكان
- أدهم وراءها ولكنه لم يلحقها، غضب كثيرًا، هل تسرع في اقتحام
- حياتها؟ أتاه في هذه اللحظة اتصال من الرجل المسؤول عن مراقبة
- سامح.
- ألو، إيه الأخبار؟

- أيوة يا أدهم بيه، فيه أخبار جديدة، سامح النهاردا قبل ما يروح الشركة راح وقف قدام محل مهجور اسمه (الوردة الزرقاء).

- إيه؟ طيب اديني العنوان بسرعة.

أعطاه العنوان وركب سيارته واتجه إلى هذا المحل سريعاً، وصل أدهم إلى العنوان، وقف أدهم أمام المحل وكان عبارة عن محل كبير نسبياً ولكن مهجور، يبدو أن أصحابه قد نسوه، وظل يدور حول المحل من خلال الزجاج، وجده فارغاً تماماً من الداخل، سعل أدهم بسبب كمية الغبار الموجودة، نظر حوله وجد كشكاً صغيراً على الجهة الأخرى من الطريق، ذهب إليه وجد رجلاً في العقد الخامس من العمر.

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام، أي خدمة يا بيه؟

- لو سمحت يا حاج ما تعرفش مين صاحب المحل الي هناك دا؟

- لا والله يا بيه، أنا من ساعة ما جيت هنا والمحل دا مهجور، كل

الي اعرفه إن صاحبتة اتقتلت من زمان.

- ما تعرفش أي حاجة تانية عنه.

- لا والله يا بيه.

شكر أدهم الرجل ورجع إلى المحل ووقف أمامه يفكر داخل نفسه: إيه اللي يخلي سامح يبجي هنا ويقف قدام المحل دا؟! أكيد فيه سر لازم أعرفه، معقول يكون له علاقة بصاحبة المحل اللي ماتت؟ معقول يكون هو اللي قتلها! لازم أعرف.

مر اليوم، كان سعيداً على البعض وغريباً على البعض الآخر، كان شهاب يجلس في مكتبه مرهقاً يفكر فيما وصل إليه، يشعر أن وقت الحساب قد اقترب كثيراً، سرح في الماضي، تذكرها ببراءتها وطفولتها، تذكر دموعها وصرخاتها، لم ترحل عن باله يوماً، تذكر طرده لأخيه واتهامه له، وهو الآن على عتبات الإفلاس، ترى كل ذلك عقاب لما فعله أم إن هناك عقاباً آخر؟!

كان أدهم يقف أمام مرآة غرفته يرتدي ملابسه ليتجه للشركة، كان عقله شاردًا فيما حدث أمس، قرر أنه يجب عليه مواجهة سامح بما عرفه، سينظر في عينه ويقف أمامه ويواجهه بالحقيقة ويعرف ما يخطط له، حتى سمع طرقات على باب غرفته، أذن بالدخول ليجد حسام.

- إيه يا عم الشياكة دي؟

- واحنا نبجي جنبك إيه يا عم؟

- شكراً يا سيدي، المهم قل لي أخبار الشركة إيه؟

- ادعي يا حسام التسليم بعد بكرة.
- ربنا يستر ونقدر نسدد القرض.
- يا رب، أنا بابا مش عاجبني بعد اللي حصل، بس حاسس إنه
ابتدا يتحسن قوي الفترة اللي فاتت، خصوصاً بعد ما قربنا من ولاد
عمنا.

- بمناسبة عيال عمنا في حاجة عايز أقولها لك.
- خير يا حسام.
- أنا قررت أخطب.
- كارما مش كدا؟
- قالها أدهم بابتسامه خبيثة.
- عرفت ازاي؟!
- يا ابني انت مفضوح قوي، باين عليك، المهم قل لي هتفتح
عمك في الموضوع إمتى؟

- لَسَّا هافاتح بابا واحتمال أكلم عمي يوم بطولة كمال.
- طب كويس قوي وما تفكرش بابا هيرفض، بالعكس، حاسس
إنه هيفرح قوي ويمكن حالته تتحسن كمان.
- يا رب، وعلى العموم مش أنا لوحدي اللي مكشوف، انت كمان
من ساعة ما سُفّت كاميليا وانت عينك بقت بتلمع.

- فعلاً يا حسام، أنا من ساعة ما شُفتها وانا بافكر فيها وعائز اتقرب منها واكلمها بس هي بتهرب مني ومش مدياني فرصة أتعرف عليها واعترف لها بحبيبي.

- حاول وما تستسلمش، حاول تاني وتالت لحد ما تسمعك.

- هاحاول.

قالها أدهم بابتسامه وهو يربت على كتف أخيه بحب:

- اوعى بقى انت عطلتني عن الشركة، وانت مش وراك جامعة؟

- لا يا سيدي ورايا كام مؤتمر لازم أحضرهم وهارجع البيت.

- ماشي يا سيدي سلام.

غادر أدهم وأمسك حسام هاتفه ليحدث كارما فقد اشتاق إليها

كثيراً، أما كارما فكانت في قمة سعادتها عندما وجدته يتصل بها

لتجيب:

- ألو.

- صباح الورد.

- صباح النور.

- وحشتيني.

- وانت كمان على فكرة.

- بجد؟

- انت عندك شك.
- مش عارف، بصراحة خايف تكوني لسا بتكرهيني زي زمان.
- بصراحة انت كنت رخم قوي.
- قالتها كارما بمزاح وهي تضحك.
- متشكر قوي.
- لا بجد أنا خلاص نسيت كل حاجة.
- بجد؟
- آه والله خلاص.
- ما تتصوريش أنا فرحان دلوقتي قد إيه.
- ابتسمت خجلاً ولم تجب.
- طب أنا لازم أقفل دلوقتي عشان لازم أجهز للمؤتمر.
- خلاص ماشي يا سيدي.
- هتوحشيني.
- وانت كمان.
- قالتها بحب ليغلق كل منها الخط وعلى وجه كل منها ابتسامة عريضة توحى بميلاد قصة حب عميقة.
- دخل أدهم الشركة واتجه إلى مكتب سامح.

ما إن رآه سامح حتى نهض من على كرسيه:

- معقول أدهم بيه في مكتبي، أهلاً بيك..

- بص بقي من غير لف ودوران وخلينا نتكلم بالمكشوف بتخطط

لإيه يا سامح؟

- هاكون باخطط لإيه يعني يا أدهم بيه!

- ما قلت لك ما باحبش اللف والدوران..

- انت دلوقتي اللي بتلف وتدور وانا مش فاهم حاجة..

- حلوقوي، عجبتي، ممكن اعرف إيه سر إنك تروح محل مهجور

وتقف قدامه نص ساعة؟

- انت بتقول إيه؟ محل إيه؟!

قالها سامح بعيون مصدومة، لا، لن أسمح أن تتدمر كل خططي

الآن وأنا على وشك الوصول لغرضي.

- انت فاهم كويس أنا باتكلم عن إيه..

- أنا ما اعرفش انت بتتكلم عن إيه، ولو سمحت أنا عندي شغل

وانت معطلني..

- ماشي يا سامح، أنا سايبك بمزاجي مش شطارة منك وقريب

قوي هاكشفك وساعتها مش هاسيبك..

- خرج أدهم وترك سامح في حيرته وهو يحدث نفسه:
- وانتم قريب قوي نهايتكم، وعلى أيدي يا أدهم.
- مرت حوالي ثلاث ساعات عاد بعدها حسام إلى المنزل وعندما دخل نادى على والده ووالدته وطلب منها الجلوس.
- فيه إيه يا حسام؟ حصل حاجة..
- أيوة يا ماما حصل حاجة مهمة قوي.
- خير يا ابني؟!!
- بابا أنا قررت أخطب.
- بجد؟! مين؟
- قالتها لها بسعادة
- كارما بنت عمي.
- إيه؟ بتكلم جد؟! ألف ألف مبروك.
- قالها شهاب وعائق ابنه لتهم لها واقفة بانفعال:
- على جثتي لو دا حصل.
- لينظر لها الاثنان بصدمة.
- ليه يا ماما؟
- إيه اللي انت بتقوليه دا يا مها؟ انت اتجننت؟!!

- لا أنا عاقلة جدًا يا شهاب، ومش هاسمح للجوازة دي إنها تحصل أبدًا.
- بس أنا بقى موافق وحسام هيتجوز كارما وما فيش حد هيقدر يمنع الجوازة دي ولا حتى انتِ يا مها.
- ماشي يا شهاب هنشوف كلام مين اللي هيمشي.
- وتركته وصعدت إلى الأعلى لينظر شهاب إلى حسام.
- ولا يهملك منها، هي على طول كدا، هتتجوزها يعني هتتجوزها.
- مر يوم شاق على كاميليا في المشفى.
- آآاه كان يوم صعب قوي.
- قالتها كاميليا لليلي صديقتها وهي تجلس بتعب على أقرب مقعد أمامها.
- فعلاً أنا خلاص مش قادرة.
- لا اجمدي لسنّا اليوم ما خلصش.
- إيه رأيك يا كاميليا تيجي تقعدى معايا النهاردا بعد ما نخلص؟
- ماعلش يا ليلي والله مش هاقدر، أنا تعبانة وكمان بابا ما يعرفش.
- دي هي ربع ساعة واعرفك على ماما، وباباك اتصلي بيه وقولي له وهو أكيد مش هيرفض إنك تقعدى معايا.
- خلاص يا ستي هاشوف كدا.

قالتها كاميليا وهي تحرك كنفها باستسلام.

انتهى اليوم في المشفى واتجهت كاميليا بسيارتها إلى منزل ليلي بعد أن أخبرت والدها وهي في الطريق وقفت أمامها سيارة فكبحت الفرامل سريعاً وأخذت تلتقط أنفاسها لينزل هو سريعاً ويده باقة ورد لتنزل من سيارتها بغضب:

- أنت أكيد اتجننت.

- اسكتي خالص واسمعيني، أولاً أنا آسف على كل اللي عملته المرة اللي فاتت صدقيني ما كانش قصدي أتدخل في حياتك أبداً كل اللي كنت عايزه إني أقرب منك واتعرف عليك ونكون أصدقاء وثانياً اتفضلي الورد.

- أنا مش فاهمة أي حاجة.

- أنا أفهمك تسمحي نبقي أصدقاء ونفتح صفحة جديدة.

قالها أدهم وهو يمديه بباقة الورد لها.

صمتت قليلاً لينخفق قلب أدهم بقلق سرعان ما تحول إلى سعادة عندما سمع ردها.

- موافقة.

- طب اتفضلي الورد بقى.

- شكراً.

- أول قعدة بين الأصدقاء مايش لا شكر ولا أسف اتفقنا؟

- اتفقنا.

- طب تسمحي لي أعزمك على العشا.

- آسفة جداً يا أدهم، بس دا أنا واحدة صاحبتي عازماني على

العشا وهي مستنياني دلوقتي.

- طب على الأقل أوصلك ونخلي العربية هنا ونرجع ناخذها.

- بس أنا كدا هاتعبك.

- لا لا تعب ولا حاجة.

واتجه الاثنان إلى سيارة أدهم بعد أن أغلقت سيارتها وتركت بوكيه الورد داخلها، أوصلها إلى منزل صديقتها وانتظرها حتى صعدت وغابت عن نظره، أما هو فكان في قمة سعادته وقاد سيارته وما هي إلا دقائق وسمع صوتاً غريباً في سيارته ليجد أنه هاتف كاميليا فقد نسيته ليجيب.

- ألو.

- انت مين؟

قالها جمال بخوف.

- أيوة يا عمي أنا أدهم.

- أدهم انت بتعمل إيه عندك ودا تليفون كاميليا؟!
- أصل أنا يا عمي عديت من قدام المستشفى النهاردا وشفيت كاميليا وعرضت عليها أوصلها بالعربية بس هي نسيت تليفونها بعد ما نزلت لصاحبته.
كان أدهم متوترًا من ردة فعل عمه لكنه تفاجأ برده:
- أدهم بسرعة ارجع عند كاميليا وهاتها البيت حالًا.
- خير يا عمي فيه إيه?!
قالها أدهم باندهاش وقلق.
- اعمل اللي قلت لك عليه بسرعة يا أدهم.
- حاضر يا عمي، حاضر.
ليغلق الخط ولحسن الحظ أنه لم يتعد كثيرًا.
قبل لقاء أدهم وكاميليا بحوالي ساعتين وتحديدًا داخل مكتب جمال بشركتة يرن هاتفه:
- ألو إيه الأخبار?!
- أيوة يا جمال بيه الأخبار مش كويسة، خالص الواد اللي محبوس في المخزن هرب ومش لاقينه.
- يعني إيه هرب؟ وانتم كنتم فين يا بهائم!?

قالها جمال وهو يضرب المكتب بكفه.

- والله يا بيه احنا ما سبناش المخزن لحظة ودخلنا عليه من شوية
لقيناه كاسر الشباك وهرب.

- عشان أنا مشغل معايا شوية حيوانات.

وأغلق الخيط واتصل على أحد الأشخاص وأمره بالبحث عن
معتز فوراً، وتمر ساعتان دون جدوى ليتصل بعدها جمال بكاميليا
ليتفاجأ أن أدهم هو من يجيب.

أما عند كاميليا كانت تجلس مع ليلي وما هي إلا ثوانٍ واستأذنت
ليلي بحجة أنها ستجلب والدتها لتسلم عليها، ثوانٍ أخرى وسمعت
كاميليا صوتاً تعرفه جيداً.
- أهلاً بالقمر.

التفتت كاميليا برعب لتجد معتز يقف أمامها وتبدو عليه علامات
الضرب لكنها لم تمح علامات الخبث.

- انت.. انت إيه اللي جابك هنا؟!

- إيه ما وحشتكيش؟

- اخرج من هنا وإلا هاوديك في ستين داهية.

قالتها كاميليا وهي تحاول رسم القوة على ملامحها ليهجم عليها
معتز ويمسكها من ذراعها بقوة.

- بقى أنا تخلي أبوك يا جر ناس يضربوني، طب أنا بقى هاندمه على
اليوم اللي فكر يلعب معايا فيه.

وحاول التهجم عليها وهي تصرخ وتحاول أن تتعد عنه، ظلت
تقاوم حتى كسر أدهم الباب وما إن دخل حتى هجم على معتز وسدد
له اللكمات، أما كاميليا فقد وصلت إلى أقصى درجات الرعب ووقفت
في أحد الأركان تبكي وتشهق، ظل أدهم يسدد اللكمات.

- انت حيوان، إزاي تتجرأ تعمل كذا؟ أنا هاندمك على اليوم اللي
اتولدت فيه.

كان معتز يحاول تفادي اللكمات لكن أدهم كان أقوى منه، ظل
يضربه حتى غاب معتز عن الوعي، نظر أدهم حوله وجد كاميليا
جالسة تبكي وترتعش، اقترب منها أدهم وضمها إليه بقوة وخلع
الجاكيت الخاص به وأعطاه لها، كان يود لو أن يزرعها داخل قلبه حتى
لا يراها أحد.

- اهدي اهدي، خلاص أنا معاك ما تخافيش، عمل فيك حاجة؟
لتهز رأسها بلا.

- تعالي نخرج بسرعة.

خرج سريعاً وصعدا إلى السيارة واتجها إلى فيلا جمال، في الطريق أجرى أدهم اتصالاً سريعاً ونظر إلى كاميليا وجدها تبكي، كان يود لو أن يستطيع ضمها إليه ويقول لا تقلقي يا حبيبتى فأنا معك لكنه يعلم أنه إذا فعل ذلك ستظن أنه يستغل الموقف، وصلا إلى الفيلا ودخل الاثنان، ما إن رآها جمال هكذا حتى انخلع قلبه عليها.

- كاميليا، بنتي، إيه اللي حصل؟! -

- اهدا يا عمي الحمد لله ما حصلش حاجة، بس لو سمحت خلي

كاميليا تطلع تستريح وأنا هاكفي لك اللي حصل.

- انتِ كويسة؟ -

سألها جمال بقلق لتهز رأسها بنعم ثم سمح لها بالصعود ودخل هو وأدهم المكتب، كانت كارما تجلس مع والدتها تحكي لها ما حدث بينها وبين حسام، وكانت والدتها سعيدة للغاية لا تعلم كل منهما ما حدث مع كاميليا، حتى دخلت عليهم بهيئتها لترها الاثنان وتجريا عليها يسألها ما حدث لترتمي في حضن والدتها تبكي.

أما في الأسفل ضرب جمال المكتب بيده بكل ما بداخله بغضب.

- الكلب دا حسابه تقل معايا قوي.

- اهدا يا عمي هو خلاص أخذ العلقه التهام.
- مش هيسكت، دا لازم يخنفي تمامًا.
- ليرن هاتف أدهم ويستأذن عمه ويحيب.
- ها إيه الأخبار؟!!
- استمع للطرف الآخر ثم يغلق الخط وهو يتسم.
- خلاص يا عمي أوعدك مش هتسمع عن معتز دا حاجة تاني.
- عملت إيه يا أدهم.
- الأستاذ في مكان الجن الأزرق ما يوصلوش.
- قالها أدهم بثقة ليربت جمال على كتف أدهم.
- أنا مش عارف من غيرك يا أدهم يا ابني كان هيحصل إيه، شكرًا
يا ابني.
- ما تشكرنيش يا عمي، لازم تعرف إن كاميليا غالية عندي زي ما
هي غالية عند حضرتك..
- لينتهي اليوم الشاق على أبطالنا ويبدأ يوم جديد تستيقظ كاميليا
وتهبط إلى الأسفل وتجد والديها جالسين يتحدثان معًا لتقبل عليهما
وتقول بخجل:

- صباح الخير.

- صباح النور يا حبيبي تعالي، عاملة إيه دلوقتي؟

- الحمد لله يا ماما.

ثم نظرت لوالدها:

- بابا أنا..

- ما تكمليش يا كاميليا، عارف إن اللي حصل ما لكيش ذنب فيه

وإنا آسف يا بنتي إني خليت الحيوان دا يقرب لك.

أقبلت عليه كاميليا وعانقته بحب.

- لا يا بابا ما تتأسفس أنا بس عايزة اعرف هو هرب ازاي.

- أدهم كلمني الصبح وقال لي إنه هرب من المخزن اللي كنت

حاسبه فيه من الشباك، وراح اتفق مع صاحبتك دي إنها تعزمك

عندها وخرجت هي من الباب اللي ورا ودخل هو لأنه طلع بيضحك

على صاحبتك ومواعدها بالجواز وكان مفهمها إنه هيدخل يقعد معاك

عشان ينهي العلاقة بينكم وهي طلعت هبلة وصدقته.

- طب وهو يعرف ليلي صاحبتني منين؟!

- شافها لما كان بيزورك في المستشفى واتعرف عليها.

- طب أدهم عرف كل دا ازاي.

- أدهم لما أنقذك اتصل برجالته ياخدوه ويجسوه في مكان
ما حدش يعرف يوصله وساعتها أدهم راح له وضربه وخلاه يعترف
بكل حاجة.

قالتها سهى بابتسام لتنتبه لها كاميليا باندهاش ممزوج بالسعادة:

- معقول أدهم عمل كل دا؟!!





القلب هو عبارة عن غرفة صغيرة معتمدة ممتلئة بالشموع يمر عليها العديد من الأشخاص يشعلون داخله شمعة صغيرة ثم يرحلون، ولكن سيمر هذا الشخص الذي سيشتعل تلك الشمعة الكبيرة ويجعلك مستغنياً عن جميع الشموع.

في الجامعة كانت كارما في مكتب حسام يبدو عليها الغضب.

- ما تضحكش عليّ، أنا شُفتك واقف تهزر معاها.

- يا سلام، وانتِ زعلانة ليه بقى؟ غيرانة مثلاً.

قالها حسام بابتسامة ماكرة.

- أنا! لا طبعاً، دي حتى وحشة جداً.

- حرام عليكِ دي وحشة؟

- حسام ما تستفزينش، هاروح اضربها دلوقتي.

- خلاص خلاص باهزر، وبعدين أنا مهما وقفت مع أي واحدة

مافيش غير واحدة بس هي اللي ملكت قلبي.

- وتبقى مين بقى؟

- يعني مش عارفة؟

- انت فاتحت عمي في الموضوع؟

قالتها محاولة تغيير الموضوع ليتوتر حسام وحاول رسم ابتسامة

خفيفة.

- آه آه طبعًا، وفرح جدًا وإن شاء الله هافاتح عمي بكرة.

- بجد أنا مبسوطة قوي.

- وانا كمان..

قالها حسام بخوف وتردد من ردة فعل والدته.

في الشركة كان أدهم يلف ويدور حول نفسه داخل المكتب حتى دخل عليه سكرتيره الخاص.

- ها لقيته؟

- أنا دورت في الشركة كلها يا افندم مش موجود، واتصلنا بيه على

كل التليفونات مغلق.

- يعني إيه؟ الأرض انشقت وبلعته! روح دور تاني، سامح لازم يظهر.

قالها أدهم بغضب شديد ليخرج السكرتير بخوف ويخرج أدهم هاتفه ليهاتف الشخص المسؤول عن مراقبة سامح.

- ها عرفت هو فين؟

- لا يا أدهم بيه، أنا دورت كثير ما لهوش أثر ولا حتى في المحل

اللي كان بيروحه.

ليغلق أدهم الهاتف ويلقيه على مكتبه.

- يا ترى رُحت فين وبتخطط لإيه؟

مر الوقت ولا أثر لسامح ليعود أدهم إلى القصر وبالداخل نادى عليه والده وطلب منه أن يتحدثا معاً داخل المكتب، دخل الاثنان وأغلقا الباب.

- فيه إيه يا أدهم؟ مخبي عليّ إيه؟!

- إيه يا بابا هاكون مخبي إيه؟

- ما أنا بأسألك عشان تقول لي بقى.

- أبداً يا بابا صدقني ما فيش حاجة.

- أدهم ما تخبيش عليّ انت باين عليك التوتر من فترة وانا ملاحظ

دا وكل شوية باقول هيجي ويقول لي، بس انت ما جيتش، قل لي بصراحة فيه إيه.

- بابا اللي اسمه سامح دا بيخطط لحاجة ولما واجهته أنكر دا واهو

اختفى ومش لاقيه، أكيد بيرتب لمصيبة دلوقتي.

- إيه؟ انت بتقول إيه؟ سامح دا دراعي اليمين لا يمكن يعمل

كدا.

- بابا انت تعرف محل اسمه (الوردة الزرقاء).

شهاب بصدمة أوقعته على الكرسي.

- انت بتقول إيه؟

قالتها شهاب بصوت مبحوح يملؤه الألم.

- ما لك يا بابا؟ انت تعرف حاجة عن المحل دا؟!

- انت جبت الاسم دا منين؟

- أنا كنت مكلف حد يمشي ورا سامح وفي مرة اتصل بي وقال لي
إن سامح قبل ما ييجي على الشركة راح وقف قدام المحل دا نص
ساعة من غير ما يعمل حاجة، ساعتها أنا اتأكدت إنه بيخطط لحاجة.
اندهش شهاب وحادث نفسه: يعني إيه؟ يعني إيه سامح يقف
قدام المحل دا؟

لاحظ أدهم شرود أبيه مما أثار في نفسه القلق.

- بابا انت كويس؟

- أدهم سييني لوحدي لو سمحت.

- ما لك يا بابا؟ فيه إيه؟

- عايز ابقى لوحدي شوية.

خرج أدهم وهو مندهش من تصرف والده، شعر أن هناك شيئاً
يخفيه لكن ما هو؟!

أما شهاب وبعد خروج أدهم ظل يجادث نفسه: مش معقول
الماضي اللي طول عمري باحاول اهرب منه وافتكرتة خلاص راح
طلع بيطاردني طول الوقت، بس إيه علاقة سامح بيه؟ معقول يكون..

منذ دخول أدهم وشهاب إلى المكتب كانت مها تستمع إلى الحديث كاملاً وكانت مصدومة مما تسمعه وأخذت الأسئلة تدور في عقلها، لماذا اختفى سامح؟ وما سر هذا المحل الذي يتحدثون عنه؟ وهل سيؤثر كل ذلك على خططها؟ ولكن السؤال المهم الآن أين سامح؟! ها قد أتى اليوم الموعد، يوم المفاجآت، يوم الحساب، وسيتم رفع الستار عن الحقائق.

كانت كل من عائلة شهاب وجمال في المدرجات معاً؛ فالיום بطولة كرة السلة التي سيلعبها كمال، كان التوتر واضحاً على كل من أدهم وشهاب وحاولت مها إخفاء توترها، قام أدهم بالاتصال بالمصنع للاطمئنان على أول تسليم للدفعة الخاصة بالسيارات، وسيتم التسليم خلال ساعتين.

بدأت المباراة وبدأت أصوات المشجعين تتعالى، كان كمال ينظر كل فترة بين المشجعين بحثاً عن نور حتى وجدها جالسة بجانب والديها مبتسمة، ابتسم تلقائياً وبدأ في اللعب بكل ثقة وسعادة، فرؤيته لها جعلت رغبته في الفوز اليوم تزداد أضعاف الأضعاف، استمرت المباراة حتى انتهى أول شوطين وكانت النتيجة لصالح فريق كمال، كان بين كل لحظة والأخرى ينظر كل من كارما وحسام لبعضهما

بحب، كما لاحظ جمال وكاميليا توتر شهاب وأدهم، أما عن مها فكانت شاردة في عالم آخر.

في أحد البيوت القديمة يقف سامح في الداخل ويتحدث مع أحد الأشخاص:

- يلا قدامك 20 دقيقة وتنفذ.

- ما تقلقش يا سامح بيه، بعد 20 دقيقة المكان دا هيكون كوم تراب.

- حلو قوي، والموضوع الثاني؟

- كل حاجة هتظهر كأنها قضاء وقدر زي ما اتفقنا.

- تمام وانت بعد ساعة الفلوس هتكون وصلت لك.

ليغلق سامح الخط وتمر الـ 20 دقيقة، تبدأ أصوات الانفجارات تملأ المكان، أصوات صراخ وبكاء تعلو وتعلو، وها هو المصنع أصبح كتلة من النار، وفي ذلك الوقت أيضًا كانت قد انتهت المباراة وبدأ الجميع يهنيء كمال بالفوز.

- ألف مبروك يا كيمو.

- الله يبارك فيك يا كارما.

- مبروك يا بطل.

- متشكر قوي يا أدهم.

- مبروك يا كمال يا ابني.

- مبروك يا حبيبي.

- ربنا يخليك لي يا بابا انت وماما.

- طب يلا بقى يا جماعة نحتفل بالمناسبة دي.

قالها حسام وكان في ذلك الوقت ما زالت أصوات الانفجارات تتوالى ويحاول الجميع وقف هذا الحريق ومحاولات فاشلة في إنقاذ العمال داخل المصنع، ليرن هاتف أدهم فيستأذن ليحيب ويستمع كمال إلى أحد الأشخاص ينادي عليه، كان يعرف هذا الصوت جيداً ليلتفت بفرح ليجدها نور، استأذن منهم وأقبل عليها.

- نور، أنا سعيد إنك جيت.

- ألف مبروك يا كمال، كنت متأكدة إنك هتفوز النهاردا.

- الله يبارك فيك يا نور أنا فزت عشان انت...

- اتفضل.

قالتها وهي تبسم خجلاً وتمد يدها بهدية صغيرة.

- إيه دي؟

- دي هدية كنت باحضرها من فترة عشان كنت متأكدة إنك

هتفوز.

يفتحها كمال ويجدها ميدالية محفورًا عليها اسمه لتزين الابتسامة
وجهه.

- الهدية دي غالية عندي قوي.

- طب عن إذنك لازم أمشي عشان بابا مستنيني، عن إذنك.

قالتها وهي تهم بالرحيل من كثرة الخجل.

- اتفضلي وباركي لهاني كمان بالنيابة عني.

ما إن اختفت عن أنظاره حتى سمع صوت صراخ خلفه ليلتفت

ويجد عمه ملقى على الأرض فاقد الوعي والجميع يحاول إفاقته.

الخيانة شيء من الصعب إدراك حجمه، ولكن الأصعب أن تأتي

من الشخص الذي كان في أحد الأيام مثالاً للوفاء والإخلاص في

حياتك.

كان الجميع خارج غرفة العمليات ينتظر خروج كاميليا لتطمئنهم

على شهاب..

في الخارج.

- معقول! مين يكون عمل المصيبة دي؟!!

قالها جمال وهو جالس حزين ليس فقط لأنها شركة أخيه؛ لكنه لم

ينس أيضًا أنها كانت شركته يومًا ما.

- اهدا يا جمال، دلوقتي أدهم وحسام بييجوا يطمنوننا ويفهمونا إيه
الي حصل.

- يا رب يا سهى .

أما مها فكانت حالتها مزرية للغاية، كانت متوترة خائفة، لاحظتها
سهى وقبل أن تقبل عليها لتطمئنها خرجت كاميليا من غرفة
العمليات فأقبل عليها الجميع ليسبقهم جمال بسؤاله.

- ها يا كاميليا، شهاب أخباره إيه؟

- الحمد لله يا جماعة بقى كويس دلوقتي بس هو محتاج الراحة
الثامة وبلاش نجيب سيرة الي حصل قدامه خالص.

- طب ينفع ندخل نشوفه؟

قالتها مها وهي تخرج عن صمتها أخيرًا.

- هو هيطلع على أوضة فاضية دلوقتي، بس الأحسن بلاش
ندخل له دلوقتي خالص، يكون ارتاح شوية، ولو حد دخل له
ما يتكلمش في الي حصل.

في المصنع أو لنقول بقايا المصنع كان أدهم وحسام يقفان مع رجال
الشرطة وحوهما رجال المطافي وكان يبدو على الجميع التعب
والإرهاق.

- بعد التحريات واضح إن اللي حصل بفعل فاعل.

قالها الضابط المسؤول بأسف.

- حضرة الضابط إحنا لازم نعرف مين اللي عمل كذا وبسرعة،

الحقير اللي عمل العملة دي مش هيفلت منها.

- اهدا يا حسام بيه، إحنا هنكثف تحرياتنا وهنوصل له في أقرب

وقت.

طوال الحديث كان أدهم جالسًا في أحد الأركان واضعًا كلتا يديه

على رأسه بحسرة وحزن ليذهب إليه حسام.

- اهدا يا أدهم كل حاجة هتعددي إن شاء الله.

لم يجب أدهم لكنه كان يفكر في شيء آخر.

كان الجميع خارج غرفة شهاب في المستشفى يبدو عليهم التعب

حتى أقبل عليهم حسام وأدهم.

- ها إيه اللي حصل؟

قالها جمال بقلق لتفاجئه إجابته حسام.

- البوليس قال إن الحريق حصل بفعل فاعل.

- إيه؟! ومين اللي عمل كذا؟

- مافيش غيره يا ماما، أكيد سامح.

- إيه؟ سامح! وليه هيعمل كذا؟!!

- وليه ما قُلتش للظابط يا أدهم.

- عشان لازم أنا اللي أوصل له بنفسي يا حسام واعرف منه هو ليه
عمل كدا.

- لا لا مستحيل، أنا مش مصدقة.

- لا صدقي يا ماما، أنا كنت شاكك فيه من زمان ومن ساعة ما
اختفى وأنا متأكد إنه بيخطط لحاجة.

- طب اهدا دلوقتي يا أدهم، أهم حاجة دلوقتي نظمن على شهاب
ونشوف موضوع البنك لأنهم أكيد عرفوا باللي حصل عشان موضوع
القرض.

قالها جمال وهو يرتب على كتف أدهم بحنان أبوي يحاول أن يبث
داخله جزءاً بسيطاً من القوة.

في ذلك الوقت خرجت كاميليا لتدعوهم إلى رؤية شهاب لكن
دون التحدث كثيراً ليدخل الجميع بالفعل، وما هي إلا دقائق ويفتح
عليهم الغرفة آخر شخص يتوقعون ظهوره الآن، نعم، كان هو سامح
وعلى وجهه ابتسامة نصر كبيرة بالطبع، فما حققه اليوم هو نصر كبير
بالنسبة له، لتظهر صدمة على الجميع لكن لم تأخذ ثواني على وجه أدهم
الذي ما إن رآه حتى هجم عليه وسدد له اللكمات.

- وليك عين تيجي هنا يا حقير بعد اللي عملته؟ انطق، قول،
بتعمل كدا ليه؟

- اهدا يا أدهم انت مش شايف حالة بابا، ناخده برًا ونعمل اللي
احنا عايزينه.

قالها حسام ليعاود سامح النهوض مرة أخرى بصعوبة من لكلمات
أدهم.

- أنا مش حقير يا أدهم، ولو عايز تعرف مين هو الحقير وباعمل
كدا ليه هاقول لك بس لازم إبوك يسمع.

كان كل من مها وشهاب في حالة توتر وقلق مرتفعة للغاية، وكل
منهما لسبب مختلف.

- أبويا مش هيسمع منك أي حاجة، واوعى تفتكر إن اللي انت
عملته دا هيعدي كدا عادي؛ أقسم بالله نهايتك هتكون على إيدي يا
سامح.

- سيبه يا أدهم أنا عايز اسمع سامح هيقول إيه.

قالها شهاب بتعب وإرهاق وأهمهم الفضول لسماع ما سيقال.

- بابا انت هتصدق؟ دي خدعة جديدة.

- عايز تقول إيه يا سامح؟

قالها وكأنه لم يسمع كلمة أدهم.
كان الجميع في الغرفة في حالة صدمة واندهاش لما يحدث ليقترّب
سامح من شهاب بنظرة شيطانية تحت مرأى ومسمع الجميع.
- من 30 سنة، وبالتحديد يوم راس السنة، أكيد فاكرا اليوم دا
كويس، فاكرا هنا؟!!!
لتنسعين عين شهاب، ما كان يخشاه ويهرب منه أصبح أمامه الآن،
ذلك الماضي الأليم كان يطارده في كل وقت، لكنه قد حضر أمام
ناظريه الآن ولا يستطيع الهروب.





آاه يا حبيبتى كم تألمتِ، كم تعذبت روحك الطاهرة ولم أكن معك، لم أستطع إنقاذك من براثن هذا الذئب، لم أستطع أن أدافع عنك، لكنني أقسم بحبي لك أن أجعله يتذوق العذاب كل ليلة ليندم على فعلته، لكن أنا أيضًا أتعذب بغيابك، لماذا تركتني وحيدًا؟ ألا تعلمين أني أحبك وأشتاق إليك!؟

منذ ثلاثين عامًا، وتحديدًا قبل رأس السنة بيوم، في ذلك الوقت كانت شركات الرشيدى في بداية شهرتها، وكانت صور العائلة تتصدر أغلفة مجلات رجال الأعمال.

أما سامح وقتها كان ما زال في بداية حياته، كان يعمل أثناء العطلات في إحدى الشركات الصغيرة كي يبدأ حياته مع وورده الصغيرة، هذه الفتاة ذات البشرة البيضاء والشعر الطويل والعيون الزرقاء، هي من تملك روحه وقلبه وعقله، هي هنا صاحبة هذا المحل الصغير لبيع الورود، وبسبب حبها للون الأزرق كلون عينيها سمت المحل (الوردة الزرقاء).

في ذلك اليوم وقبل أن يذهب سامح إلى الشركة للعمل مر كعادته على المحل ليطمئن على هنا، كانت واقفة تهتم بالورود، ليدخل سامح مبتسمًا.

- يا صباح الورد.
- يا صباح الفل، أنا قلت إنك مش هتعدى عليّ النهاردا.
- قالتها هنا بسعادة لرؤيته.
- ودا معقول برضه؟! طب دا أنا يومي ما بيدأش إلا لما أشوفك،
صمتت هنا واحمر وجهها خجلاً.
- كل سنة وانتِ طيبة.
- وانت طيب، اوعى تقول لي إننا مش هنخرج سوا بكرة.
- بصراحة احتمال يكون عندي شغل بكرة فمش هنعرف نخرج.
قالها بابتسامه خبيثة فقابله غضبها الطفولي:
- إيه؟! لا طبعا، شركة إيه دي اللي بتشغل العمال فيها يوم راس
السنة؟!
- خلاص خلاص ما تزعليش، باهزر معاك، طبعا هنخرج.
- بجدد؟
- أيوة بس ما تفتحيش بقى المحل بكرة.
- إيه؟ لا طبعا، إزاي؟! دا بكرة هيكون أكثر يوم فيه زباين
وشغل.
- شغل إيه؟ هو لسا فيه ناس بتشتري ورد؟! يا بنتي قلت لك
افتحيها كشك بقالة هتكسبي أكثر اسمعي مني.

- طب لعلمك بقى دا فيه ناس بتيجي كل يوم مخصوص عشان
تشتري ورد من هنا.

قالتها وهي ترفع رأسها لأعلى بفخر.

- خلاص يا ستي ولا تزعلي، هاعدي عليكِ بكرة بالليل في المحل
نخرج سوا.

- أوكيه موافقة.

اتجه سامح إلى مكتبها قبل أن يرحل يبحث عن شيء.

- أنا مش فاهمة إيه لازمة الكاميرات اللي انت حاطتها دي؟ مين
بس هيبجي يسرق محل ورد؟!

ليتنجه سامح لها.

- أنا مش حاطتها عشان السرقة؛ أنا حاطتها هنا عشان لو حد
ضايقتك أعرفه واجيبه واطلع عينه.

- بتخاف عليّ؟

قالتها بكل حب وهي تنظر في عينيه لتدق طبول قلبها من السعادة
من إجابته.

- لو ما كنتش هاخاف على الإنسانة اللي ملكت قلبي وروحي
هاخاف على مين؟!!

- طب انت كدا لازم تمشي والزباين ابتدت تيجي ومنظرنا هيكون
مش لطيف.

قالتها وهي تنظر للأرض بنخجل ليضحك هو عليها.

- خلاص ماشي، سلام.

- سلام.

خرج وهي تتابعه بكل حب حتى اختفى عن نظرها، كانت تشعر
أنها أسعد إنسانة على هذه الأرض؛ فسامح أصبح كل حياتها بعد وفاة
والديها في حادث سير، ولم تكن تمتلك أي إخوة أو أقارب، فلم يتبقَّ
لها غير سامح في هذه الحياة، شعرت أن الله يعوضها عن حنان والديها
بسامح.

على الجهة الأخرى كان يرقد شهاب داخل سيارته يتابع كل شيء،
يراها وهي تتحدث مع ذلك الشخص الذي لا يري منه سوى ظهره
وهي تتحدث وتضحك وتبتسم، كانت مثل الملاك منذ أن رآها أول
مرة عندما كان يشتري بعض الورود لإحدى الفتيات اللواتي يرافقهن
وهي استقرت داخل عقله، أخذ عهدًا على نفسه أنها ستكون له وله
فقط، أصبح يأتي كل يوم كي يشتري بعض الورود، هكذا اعتقدت
هنا، لكن الحقيقة أنه لم يكن سوى مبرر كي يراها ويتحدث معها.

في نفس الوقت الذي خرج فيه سامح كان شهاب يهبط من سيارته ويتجه داخل المحل، ما إن رآته هنا حتى ابتسمت ابتسامة مجاملة، ولمّ لا؟ فهو يعتبر من أهم الزبائن، فهو يأتي يوميًا ويشترى أعلى بوكيه ورد في المحل، كما أنها كانت تعلم من الصحف أنه أحد الرجال الهامين في البلد، لكنها لا تعلم لماذا كانت تتوتر من نظراته، ربما بسبب هيئته الواضحة عليه.

- صباح الخير يا افندم.

- يا صباح النور على أجمل وردة.

هنا بتوتر من نظراته:

- أشكرك يا افندم، دا من ذوق حضرتك طبعًا، حضرتك عايز

بوكيه جديد زي كل مرة؟

- مضبوط، أنا عايز النهاردة بوكيه مختلف جدًّا وجديد.

قالها وهو يجلس ويضع قدمًا فوق الأخرى.

كان شهاب يشترى كل يوم بوكيه مختلفًا حتى يأخذ وقتًا أكثر وهو يراها، كان يتأملها وهي تجهزه، يا إلهي كيف لهذه الأميرة الصغيرة أن تكون صاحبة محل لبيع الورود، إنها تحتاج لقصر تعيش به مع أميرها، وبالطبع لا أمير غيري أنا هنا، هكذا أخبر شهاب نفسه.

مرت دقائق وكان البوكيه جاهزًا ليأخذه من يدها وهو يتفحصها
بنظرات وقحة لم تلاحظها.

- متشكر جدًا، بوكيه شيك ورقيق زي اللي عمله.

- متشكرة يا افندم.

- انتم فاتحين بكرة مش كدا؟

- أيوة أكيد، فاتحين لحد الساعة 12.

- ممتاز.

ثم أخرج بعض النقود وغمز لها ثم خرج، أما هي فوقفت متوترة
ومندهشة من تصرفه.

في شركة الرشيدى دخل شهاب على والده نور الدين مكتبه.

- إيه يا شهاب كنت فين كل دا؟

كان ذلك سؤال والده نور الدين وهو جالس على مكتبه بكل هيبة
ووقار.

- ماعلش يا بابا كان فيه مشوار مهم لازم أخلصه.

- مشاويرك كترت الفترة دي.

- سيبك مني أنا يا بابا، أنا عارف أنا باعمل إيه، المهم إيه بقى

الموضوع اللي كنت عايزني فيه؟

- فيه مزاد كبير قوي لازم ناخده، عايز اعرف مين اللي داخل فيه،
مش عايز المزاد دا يروح من إيدينا.

- ما تخافش يا بابا، مش هيخرج من إيدينا أبداً، المزاد دا بقى بتاعنا
خلاص.

- عايزك كمان تاخذ أخوك جمال معاك هو قرب يتخرج وعايزه
يكون دراعك اليمين، أنا خلاص مش هاعيش لكم كثير، عايزكم
تكونوا في ضهر بعض دايمًا.

- بعد الشر عليك يا بابا، ربنا يخليك لينا.

مر اليوم طبيعياً على الجميع، هنا تعمل في محلها كالعادة، وسامح
يعمل في الشركة وعقله لم يخلُ من التفكير في صغيرته، وكذلك الحال
عند شهاب حتى جاء اليوم التالي، وهو يوم رأس السنة، وكانت هنا في
المحل تعمل على قدم وساق؛ فاليوم يعتبر أكثر الأيام عملاً، فبمثل
هذا اليوم يقوم بعض الأشخاص بشراء الورد للاحتفال والتعبير عن
حبهم، وكان يساعدها في المحل سامح، فهو لم يتركها منذ أول اليوم،
وكانت هنا رائعة بحق، فكانت ترتدي فستاناً أزرق يصل إلى بعد
ركبتها بقليل، وتركت العنان لشعرها الأسود الطويل أن ينسدل
خلف ظهرها، وكانت ترتدي في عنقها سلسلة طويلة متعلقة بها وردة

حمراء هدية سامح لها اليوم، كانت مبهرة بحق وأيضًا سعيدة لوجود سامح بجانبها، لم يخلُ اليوم دون مغازلة سامح لها كل فترة.

- هنا أنا هامشي دلوقتي عشان محضر لك مفاجأة وهاجي آخذك فورًا، ما تتحركيش من هنا، واحمد المساعد جاي دلوقتي هيفضل معاك.

- يعني هتسييني وتمشي؟

- يعني مش عايزة أعمل لك مفاجأة؟!

- لا خلاص، إذا كان فيه مفاجأة ماشي، بس ما تتأخرش.

- ماشي يا ستي، خلي بالك من نفسك على ما آجي وخلي

الكاميرات شغالة.

- ما تخافش هي على طول شغالة.

- أهو أحمد وصل، هيفضل معاك على ما آجي.

قالها وهو ينظر باتجاه الباب واستعد للرحيل، ظلت هنا تعمل بمساعدة أحمد، مر الوقت وحل الليل وتوقفت الزبائن عن المجيء، جلست هنا بمفردها تنتظر مجيء سامح.

- خلاص يا احمد روح انت بقى ما بقاش فيه زباين.

- إزاي بس يا أبله هنا؟ واسيبك لوحدك؟!

- خلاص سامح قرب ييجي، هاقعد استناه وانت روح، أكيد في البيت مستنينك، وسلم لي على مامتك كثير.

- يوصل إن شاء الله يا أبله، عن إذنك.

رحل أحمد وجلست هنا بمفرها تنتظر سامح، مرت عدة دقائق ثم سمعت صوت بعض الخطوات عند الباب، ظنت أنه سامح وقررت أن تعاتبه بحب على هذا التأخير، ولكن خاب ظنها عندما وجدته شهاب، اعتقدت أنه آتٍ لأخذ باقة الورد اليومية، أما هو وما إن رآها بهذا الشكل الساحر الجذاب حتى وسوس له شيطانه بالعديد من الأشياء، ابتسم ابتسامة خبيثة واقترب، أما هي ابتسمت ابتسامة مجاملة ومتوترة قليلاً.

- مساء الخير يا افندم، شرفت.

- مساء النور.

- طبعًا حضرتك جاي عشان البوكيه.

- مطبوط.

قالها وهو يتفحصها من رأسها لأخصص قدميها بكل وقاحة مما جعلها تتوتر من هذه النظرات المقرزة.

- لحظة واحدة ويكون جاهز.

وذهبت لتجهيزه، شعرت بيد خلفها لتلتفت برعب.

- فيه حاجة يا أفندم؟

- فيه حاجات.

قالها كفحيح الأفاعي مما جعل الدماء تنسحب من وجهها.

- أفندم! حضرتك تقصد إيه؟!!

- النهارداراس السنة وانا عايز أحتفل.

فهمت هنا ما يرمي إليه وركضت لتهرب من الباب لكنه كان

أسرع منها وأغلق الباب والستائر الخاصة به.

- انت أكيد مجنون، مش طبيعي.

أخذت تصرخ وتستنجد بأحد لكنه كتم فمها بيده.

- شششش خلينا نحتفل.

قالها بصوت تملؤه الشهوة والرغبة، وبدأت الدموع تنهمر من

عينها كالشلال وتصرخ بصوت مكتوم بسبب يده، وأخذ يمزق

ملابسها وهي تصرخ وتقاوم وتدافع عن نفسها لكنه لم يسمع أي شيء

فقد سيطر عليه شيطانه، فالآن لا يفكر في شيء إلا شهوته، كان

كالذئب المفترس وهو يعتدي عليها بلا شفقة ولا رحمة، وكانت هي

كالفريسة تدافع عن نفسها لآخر لحظة وتصرخ وتصرخ حتى خارت

قواها وصعدت روحها المعذبة إلى السماء تشكو خالقها، لاحظ هو

ارتحاء جسدها وسكونها، نظر إليها نظرة بلهاء لا يفهم ما حدث، كأنه أفق من مخدر، وجد جسدها ممتلئًا بالكدمات وأزرق إثر فعلته الدنيئة، وضع إبهامه أسفل أنفها وجدها لا تتنفس، علم أنها فارقت الحياة ليقف سريعًا ويضع كلتا يديه على رأسه بغضب.

- إيه اللي أنا عملته دا؟ أنا ازاي اعمل كدا؟! -

هبط إلى جسدها مرة أخرى يحاول إفاقتها كأن عقله لا يريد أن يصدق أنها فارقت الحياة.

- هنا... هنا فوقى.. -

لكن لا حياة لمن تنادي، كأن عقله أيقن الآن موتها، أخذ ملابسه سريعًا وركض خارج المحل وركب سيارته ورحل سريعًا، في الوقت نفسه كان سامح يهبط من التاكسي وما إن رأى هذا الشخص يخرج من المحل بهذه الهيئة والذي لم يرَ وجهه جيدًا حتى خفق قلبه وهرول سريعًا داخل المحل، وكأن الزمن توقف عند هذه اللحظة، لا يصدق، بل لا يريد أن يصدق، تصلبت قدماء واتسعت عيناه وهو يرى حبيته وصغيرته تفترش الأرض غارقة في الدماء وجسدها ساكن وأزرق، لحظات شعر بها أن روحه قد سلبت منه وعادت مرة أخرى ليتقدم نحوها بخطوات بطيئة كلما اقترب كلما اتسعت عيناه أكثر من هول

الصدمة ليهبط إلى جسدها ويمسك رأسها بكلتا يديه وأخذ يصرخ ويصرخ بأعلى ما يمتلكه من صوت، كأنه أدرك الآن ما يحدث، صرخ حتى راح صوته.

- هنا.. هنا، لا، هنا، هنا فوقي يا هنا، ما تسيينيش لوحدي، لا، هنا، أرجوك فوقي يا هنا، مش هاسمح لك تموتي، هنا، مش هاسمح لك تروحي مني، هنا فتّحي عينيك، هنا باقول لك فتّحي عينيك، هنا ما تسيينيش، لا، آه.

صوت سيارات الشرطة والإسعاف تملأ المكان، وتم البدء في التحقيق في واقعة الاعتداء، كان سامح يجلس على الأرض شاردًا في جثة حبيبته وهي متوجهة نحو سيارة الإسعاف، كانت عيناه عبارة عن كتلتين من نار، أفاق من شروده على صوت أحد رجال الشرطة.

- أنا مقدر الحالة اللي انت فيها يا أستاذ سامح، بس أنا مضطر دلوقتي إني أتخفظ عليك لحد ما نوصل للي عمل كدا. توجه إليه سامح وأمسكه من ملابسه وقال بكل ما يملكه من غضب الآن.

- هنا دي كانت أغلى حاجة في حياتي، أقسم بالله لو ما وصلتوش للي عمل كدا لهادمر الدنيا كلها لحد ما اوصل له، انت فاهم؟

- اهدا لو سمحت، تأكد إننا بنعمل كل دا عشان نوصل له.
مر حوالي أسبوع ودفنت هنا بعد أن تم تشريح جثتها وتم خروج
سامح من الحجز بعد أن أثبت وجوده أثناء وقوع الجريمة وتم غلق
القضية وتقييدها ضد مجهول. منذ خروجه وهو يجلس شاردًا داخل
منزله لا يأكل، لا يشرب، حتى طالت لحيته، لا يفكر في أي شيء
سواها، كان طوال الوقت يؤنب نفسه على تركها وحيدة في ذلك
اليوم. إذا نظرت إلى عين سامح في ذلك الوقت سترى بركائنا يقذف
حممه البركانية، لحظة واتسعت عيناه كأنه تذكر شيئًا هامًا.

- الكاميرات.. الكاميرات..

قالها ثم ركض إلى المحل فورًا كأنه يسابق الريح حتى وصل إلى
المحل ونزع الشمع الأحمر حتى وصل إلى الكاميرا الصغيرة التي كانت
معلقة فوق باب المحل، أخذها وقام بتشغيلها ويا ليته لم يفعل، فقد
رأى حبيته في يد هذا الذئب وهو يعتدي عليها وهي تصرخ وتصرخ،
بالطبع عرفه من أول مرة، كيف لا وهو أشهر الرجال هذه الأيام،
اشتعل الغضب داخل سامح وأخذ يصرخ:

- آآآآآآآآآآآآ.

ليكمل ويقول بصوت شخص تخلى عن طبيته وهدوئه لتتحول إلى
جبروت وقسوة ورغبة في الانتقام، لا شيء سوى الانتقام.

- شهاب الرشيدى، من دلوقتى بيدأ العد التنازلى عشان حياتك هتتحول على إيدي لجهنم، كل يوم هيعدي عليك هيكون أسوأ من اللي قبله، هاخليك كل يوم تندم على عملتك دي، وحياة هنا عندي موتك هيكون على إيدي..

* * *

كان سامح يحكي وهو يحاول جاهدًا منع دموعه من الهبوط، وكان يقبض على كلتا يديه حتى برزت عروقها وسط صدمة الجميع لما يحدث ولما يقال ما عدا شهاب الذي كان يستمع لكل ما يقال دون أي تعبير، فقط سمح لدموعه أن تنهمر كما تشاء، أما مها فكان توترها قد وصل إلى أقصى حد، وكان العرق يتصبب منها كالمياه المنهمرة..

- بعد ما عرفت إن هو اللي عملها قررت إني لازم أدمر له حياته زي ما هو دمرني، رُحت واشتغلت عنده في الشركة من غير ما يعرف أنا مين، خليته يثق فيّ، سنة ورا سنة خلاني دراعه اليمين، لحد ما استغليت الثقة دي وابتديت أدمر له أي صفقة بيعملها..

قالها بكل ما بداخل قلبه من غل وانتقام.

- لا لا، انت أكيد كذاب وعايز توقع الدنيا في بعض..

- اسأل أبوك يا أدهم لو مش مصدقني..

لينظر الجميع إلى شهاب، كان ينظر أمامه بشرود وتعب، يرى ماضيه الذي ظل لسنوات يهرب منه، كان دائماً بجانبه دون أن يدري..
- انت أكيد ما كنتش بتعمل دا لوحداك، أكيد كان فيه حد يساعدك..

- فعلاً يا مدام سهى، في الحقيقة هو مش حد واحد؛ هما اتنين واحد شاكر الله يرحمه بقى..
- قتلته؟!!

قالها جمال وهو ما زال تحت صدمة ما سمعه وما زال يستمع إليه.
- طيب دا أول واحد مين الثاني؟
قالها حسام لينظر سامح بعدها الل إلى مها وابتسم بسخرية وبدأ يقترب منها حتى توقف أمامها، أما هي فكانت قدماها من التوتر لا تقدران على حملها.

- مش عايز تعرف يا جمال مين اللي وقع بينك وبين أخوك زمان وسرق الفلوس من الشركة؟
قالها سامح ببرود وهو ما زال موجهًا نظره إلى مها.
- مين؟!!

قالها جمال بفضول ودهشة وهو يقترب من سامح.

- أقدم لكم يا سادة الراس الكبيرة والعقل المدبر، مها..
قالها سامح بحركة مسرحية ليصدم الجميع وأولهم شهاب وتشهق
سهى وكارما وكاميليا من هول الصدمة، ليصرخ به أدهم:
- انت أكيد مجنون وعازيز توقعنا كلنا في بعض..
- أهى قدامك، اسألها، أنا باكذب يا مدام؟
- دا دا دا مجنون وكذاب، أنا.. أنا مستحيل أعمل كدا.
- أنا كنت عارف إنك هتعملي كدا.
قالها وهو يفتح هاتفه ويستمعون جميعاً إلى مكالمات مها مع سامح،
نعم مها هي من كانت تتحدث مع سامح كل هذه الفترة.
لينظر لها شهاب وهو ما زال على سرير المشفى.
- مستحيل، يعني انتِ اللي كنتِ بتعملي كل دا؟ طب ليه؟ لبييه؟!
ودون أن تتبه لنفسها بدأت بالانهيار والصراخ:
- أيوة أنا، عازيز تعرف ليه؟ انت السبب، اتجوزتني وانت
ما بتحبنيش، كنت بتعاملني زي حته الكرسي في البيت، كل لحظة
كنت فيها معايا كنت باحس إنك بعيد عني، عمرك ما حسيت بيّ،
كنت في الأول بحبك، بس معاملتك ليّ خلتنني أكرهك، قُلت لازم
آخذ منك فلوسك وادمرك، لازم كل حاجة تكون باسمي، كنت

خايفة أصحى في يوم ألاقيك راميني في الشارع وكاتب كل حاجة باسم اخوك واضيع أنا وولادي، أيوة كنت باسرقك وكل صفقة كنت بتعملها كان بيكون لي نسبة فيها، وانا اللي سرقت الفلوس زمان، خليت سامح يتفق مع شاكر ينيم الحرس ويشوش الكاميرات وهو يسافر عشان ما حدش يشك فيه، بس ما كنتش اعرف إن سامح كان بيخطط لحاجة تانية، غبي، ضيع كل حاجة..

- ياه، كل دا سواد جواك؟ انت إيه يا شيخة؟!

قالها جمال وهو ينظر لها بكره واشمئزاز.

- لا لا لا، أنا مش مصدق اللي باسمعه دا، ماما فوقتي، انت واعية

انت بتقولي إيه؟

- طبعا واعية يا حسام، دي واعية قوي كمان.

- انت تخرس خالص، كل اللي بيحصل دا دلوقتي بسببك.

قالها أدهم بانفعال، ثم وجه حديثه لوالدته:

- انت يا ماما عشان تحققي انتقامك توصل بيك الدرجة إنك

تخوني بابا وتحرقني المصنع وتحبسينا كلنا؟!

- أنا ما حرقتش المصنع، أنا اتفاجئت زيي زيكم..

- في الحقيقة مها ما اتفقتش معايا إني أحرق المصنع، دي كانت

هدية مني عشان أحرق قلب شهاب وادمره، هي كانت فاكرة إن

النهاردا أملاك شهاب كلها هتكون باسمها بتاريخ قديم، وتحديدًا قبل القرض، لكن أنا بقى انتقامي كان أسرع، أنا ما كانش يفرق معايا أبدًا أي فلوس أو أملاك، لكن كل اللي كان همي إني أحرق قلبه وهو ييشوف كل اللي بناه بينهار قدامه.

ثم أطلق بعدها مجموعة من ضحكات عالية حتى بكت عيناه وتقدم ناحية شهاب وهو يحاول السيطرة على ضحكاته ثم عاد وجهه إلى الصرامة كأنه يتحول لينظر بشماتة لشهاب الذي يحاول التنفس بصعوبة؛ فهو يتلقى الصدمات اليوم واحدة تلو الأخرى من أقرب الأشخاص إليه، لم يكن يتصور أن يكون شكل العقاب هكذا.

- ما تتصورش أنا سعيد قد إيه وانا شايفك بالمنظر دا، يااااه استنيت اللحظة دي كتير قوي واهي جات، بجد برافو عليّ..

ليحاول شهاب الحديث:

- ..ه..هن...

ليغمض عينيه فجأة ويصدر جهاز رسم القلب صغيرًا ويرسم خطأً مستقيمًا، لبيتعد سامح ببرود ويهرول الجميع ناحية شهاب وهم يصرخون وتسقط مها على الأرض منهارا تبكي وتصعد روح شهاب إلى خالقها..

في صباح اليوم التالي خبر يتصدر جميع الصحف والعناوين الأولى،
وفاة رجل الأعمال الكبير شهاب نور الدين الرشيدى بعد حرق
مصنعه والحجز على جميع ممتلكاته.

يقف هو أمام قبرها بيده إحدى الصحف التي تحمل الخبر، جلس
على ركبتيه أمام قبرها، تلمسه بيده، عيناه أصبحتا كالبركان من كثرة
البكاء، كأنه لم يبكِ من قبل. هذا القبر الذي يحوي بداخله جسد أغلى
إنسانة لديه، لكنه لم يحوِ معه روحها، هو يشعر بها الآن، يراها تدور
حوله وتبتسم وتضحك، كان قد أخذ عهداً على نفسه أنه لن يأتي إلى
هنا أبداً إلا وهو بيده حقها، وها هو قد حقق انتقامه، لكنه لم يشعر
بالراحة بعد، فهذا الانتصار لم يستطع أن يرجع له حبيبته، لكنه على
الأقل يشعر أن روحها حرة الآن، ظل يبكي ويبكي.

- هنا وحشتيني قوي يا حبيبتي، أنا أخذت لك حقك منه، دمرته
زي ما دمرني وأخذك مني، كنت فاكِر إني لما هاخذ حقك منه هارتاح
بس أنا مش مرتاح يا هنا، نفسي ترجعي لي تاني، انتِ وحشتيني قوي
يا حبيبتي، كل اللي مخليني عايش لحد دلوقتي إني حاسس بروحك
حواليّ، أنا هاجي لك كل يوم، هاحركي لك على اللي بيحصل معايا كل
يوم زي زمان وانتِ هتسمعي، بس الحاجة الوحيدة اللي هتختلف

إني مش هاسمع صوتك أو ضحككتك.. بس أنا حاسس بيك حوالِيَّ،
حاسس إنك معايا في كل وقت، أنا هاسيبك دلوقتي بس راجع لك
تاني زي ما قلت لك، سلام يا هنايا..
رحل سامح لكنه شعر أنه ترك روحه عند قبرها لتصعد شمس
يوم جديد مختلف على الجميع.

(تمت بحمد الله)



